الفرقان

العدد ١٢٩٠ - الاثنين ٢ من رجب ١٤٤٧ هـ - ٢٢ / ١٢ / ٢٠٢٥م

الأربعون الوقفية: الوقف حياة لاتنقطع

آداب الصوت وضوابطه في قراءة القرآن

المسؤولية الاجتماعية

وبناء الفرد والمجتمع

العدد الجديد

السنة الثامنة عشرة
العدد 133 نوفمبر 2025

أجيالنا

حديقة الكلمات

خلوق وكيس الحصى

حمد وكلمة الإذاعة

مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية

@ajialna
اشترك الآن 96903524 مباشر

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة

الفرقان

وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97288994 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com

الفرقان

مجلة أسبوعية شاملة - طرح إسلامي متميز

هدفنا... الحفاظ على الهوية الإسلامية والعقيدة الصحيحة

نشر كلمة التوحيد

@al_forqan

@al_forqan

97288994

www.al_forqan.net

forqany@hotmail.com

Al-Forqan Magazine

العدد ١٢٩٠ - الاثنين ٢ من رجب ١٤٤٧ هـ - ٢٢ / ١٢ / ٢٠٢٥م

في هذا العدد

13 دور «المسؤولية الاجتماعية» في بناء المواطن وحماية المجتمع

20 أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي في تنمية مهارات التفكير النقدي

26 آداب الصوت وضوابطه في قراءة القرآن وأداء العبادات

33 حسن الظن من ركائز الأخوة الإيمانية

6 مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده

8 باب: لا تشدّ الرِّحَال إلا إِلَى ثَلا ثَةِ مَسَاجِدَ

32 فضل ترديد الأذان

34 الرجولة تعريفها وبيان آثارها

42 الصبر في الحياة الزوجية

46 أوراق صحفية: (8) مواد مضافة تنظّم نفقة الزوجية

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

الافتتاحية

المؤسسات الخيرية أمانة الرسالة وذاكرة الأمة

المؤسسات الدعوية والخيرية ليست جهدًا عابرًا يطويه الزمان، ولا مشروعًا مؤقتًا ينتهي بانتهاء رجاله، بل هي مسيرة راسخة امتدّت عبر السنين، وتعاقبت على حمل أمانتها أجيال من الدعاة والمصلحين والمحسنين؛ فكانت ذاكرةً حيّة للأمة، تحمل نور الوحي، وتوقظ القلوب، وتثبّت معالم الدين.

● لقد خصّ الله -تعالى- أمة الإسلام بشرف الخيرية، فقال -سبحانه-: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، ومن تمام القيام بهذه الرسالة العظيمة وجود مؤسسات دعوية تؤطّر العمل، وتضبط المسار، وتُخرِّج رجالًا يحملون رسالة الإسلام بوعي وأمانة، وقد كانت تلك المؤسسات -عبر العقود- محاضن تربوية احتضنت الدعاة والمربين، وجسور خير وصل بها النور جيلًا بعد جيل؛ ومن ثم فإن التفريط فيها، ليس إهمالًا لكيان عابر، بل تفريط في حلقات متتابعة من الخير والهداية.

إن الحفاظ على المؤسسات الخيرية واجب شرعي للأسباب التالية:

- **لأنها رصيد خبرة لا يُقدَّر بثمن:** فالخبرة الدعوية والتربوية لا تُصاغ في عام أو عامين، وإنما تُبنى عبر أزمنة طويلة من التجربة والتراكم والبناء، وهذه الخبرة الثمينة لا تنمو إلا في ظل عمل جماعي منظم ومشروع مؤسسي راسخ، تتكامل فيه الجهود، وتُصان فيه الخبرات، ليظل عطاؤها مستمرًا ونورها هاديًا للأجيال القادمة.

- **مظلّة توحّد الصف وتجمع الكلمة:** قال الله -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾. فالمؤسسات الدعوية هي المظلات التي تحمي وحدة الدعوة، وتجمع الجهود، وتردع التشتت، وتهذّب الاجتهادات، فتصبح القوى متماسكة والهمة متجددة، قال رسول الله -ﷺ-: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا»؛ فإذا كان هذا البنيان مؤسسة راسخة تخدم الأمة، صار العطاء مضاعفًا، والهداية أوسع، والخير أكثر دوامًا.

- **صمام أمان يحمي الدعوة من الانحراف:** المؤسسات الراسخة بما تملك من خبرة وآليات مراجعة وتطوير، تعد حصنًا متينًا يحمي الفكر والدعوة من الانحرافات الفكرية والتنظيمية، وقد قال النبي -ﷺ-: «يد الله مع الجماعة»؛ فكلما تمسّكت الدعوة بإطارها المؤسسي، كانت أقرب إلى الصواب، وأبعد عن الزلل، وأكثر ثباتًا في مواجهة التحديات.

- **صدقة جارية لا ينقطع أثرها:** قال النبي -ﷺ-: «الدالّ على الخير كفاعله». فالمؤسسات الدعوية والخيرية من أوسع أبواب الدلالة على الخير وأبقاها أثرًا؛ إذ تمتد ثمارها وتستمر بركاتها في نفوس الأحياء بعد رحيل العاملين فيها.

● ولعل ومن أعظم النماذج الواقعية لتلك المؤسسات المباركة جمعية إحياء التراث الإسلامي، التي كانت -ولا تزال- حصنًا للدعوة ومنارة للعلم والخير، تجمع بين صفاء المنهج ووسطية الخطاب وسعة العمل؛ فقد مدّت جسور التواصل مع كبار العلماء والدعاة، ورعت طلبة العلم في أنحاء العالم، وشهدت ميادينها مشاريع إغاثة وتعليم ودعوة، وحملت اسم الكويت إلى حيث تمتد حاجات المسلمين؛ إنها حقًا أقوال وأفعال.

● إن واجبنا تجاه هذه المؤسسات العريقة الحفاظ عليها وعدم التفريط فيها، ولن يكون ذلك إلا عبر:

- **الالتزام بالمنهج الشرعي المنضبط،** وتطوير الخطاب الدعوي بما يواكب متغيرات العصر دون مساس بالثوابت والأصول.

- **التعاون على خدمتها ودعمها؛** وذلك مصداقًا لقوله -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾؛ فهي من أعظم مجالات البر التي تستحق المساندة.

- **مدّ هذه المؤسسات بأسباب القوة والدعم** ماديًا وإعلاميًا ومجتمعيًا، ومعالجة ما قد يقع من أخطاء بروح النصح الصادق، والحكمة الرشيدة بعيدًا عن أساليب التشهير والهدم.

- العناية بإعداد جيل جديد واعٍ يحمل الراية بثبات، متسلحًا بالعقيدة الصحيحة والمنهج السليم، ليواصل المسيرة ويحفظ الأمانة.

تراث الجهراء أقامت محاضرة حول قواعد تدبّر القرآن الكريم بالمخيم الربيعي الـ 32

● نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي -فرع الجهراء- مساء يوم الخميس الماضي محاضرةً بعنوان (قواعد في تدبّر القرآن الكريم)، وذلك ضمن فعاليات المخيم الربيعي الثاني والثلاثين الذي تقيمه الجمعية في محافظة الجهراء.

● وقدّم المحاضرة فضيلة الشيخ: د.محمد الحمود النجدي، وتأتي هذه الفعالية في إطار حرص الجمعية خلال الموسم الربيعي على تعزيز التواصل المجتمعي، والاقتراب من أفراد المجتمع عبر إقامة المخيمات الربيعية في الجهراء ومحافظتي الأحمدي ومبارك الكبير، التي تتضمن باقة متنوعة من الأنشطة والبرامج، تشمل الجوانب العلمية والثقافية والرياضية، إلى جانب المسابقات الهادفة والفعاليات المصاحبة.

بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية

مركز الإمام البخاري لحفظ السُّنَّة يقيم دورات لحفظ المتون

بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية، دعا مركز الإمام البخاري لحفظ السنة التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي الراغبين إلى التسجيل في حلقات المركز، التي تنظم دورات علمية متخصصة في حفظ المتون الشرعية لعدد من المؤلفات المعتمدة في العلوم الشرعية.

● وأوضح المركز أن الدورات ستقام على أربعة مستويات علمية؛ حيث يشتمل المستوى الأول على حفظ الأربعين النووية مع زيادة ابن رجب الحنبلي، فيما يختص المستوى الثاني بحفظ متن عمدة الأحكام، ويُعنى المستوى الثالث بحفظ متن بلوغ المرام، أما المستوى الرابع فيتضمن حفظ متن الجامع لما في الصحيحين.

● وبيّن أن الدراسة ستُعقد من يوم الأحد إلى الأربعاء من كل أسبوع، وذلك من الساعة الرابعة حتى السادسة مساءً، في مسجد ماضي العجمي بمنطقة القصور، وأشار المركز إلى أن المشاركين سيحصلون على إجازات إسناد وشهادات تقدير، إضافة إلى هدايا وجوائز قيمة، لافتًا إلى أن هذه الدورات مخصصة للذكور فقط. كما أتاح المركز إمكانية التسجيل والمشاركة في حلقات حفظ ومراجعة القرآن الكريم، وتأتي إقامة هذه الدورات في إطار حرص الجمعية على نشر العلم الشرعي الصحيح القائم على الكتاب والسنة وفق فهم سلف الأمة، واستثمار أوقات وطاقات الشباب فيما يعود عليهم وعلى المجتمع بالنفع والفائدة.

ينظم محاضرة (قصص وعبر من حياة الصحابة)

المخيم الربيعي لمحافظتي الأحمدي ومبارك الكبير

نظّم المخيم الربيعي لمحافظتي الأحمدي ومبارك الكبير محاضرة دعوية بعنوان: (قصص وعبر من حياة الصحابة)، قدّمها فضيلة الشيخ الدكتور خالد شجاع العتيبي، وذلك يوم السبت ٢٠ ديسمبر، ضمن سلسلة فعالياته الهادفة إلى تعزيز القيم الإيمانية وترسيخ القدوة الصالحة في نفوس المشاركين.

وتناول الدكتور العتيبي خلال المحاضرة نماذج مشرقة من حياة الصحابة -رضي الله عنهم-، مستعرضًا ما تحمله سيرهم من دروس وعِبر في الصدق، والصبر، والإخلاص، والتضحية، وربطها بواقع المسلم المعاصر؛ بما يسهم في بناء الشخصية الإيمانية الواعية وتعميق الفهم الصحيح لمنهج السلف الصالح.

وشهدت المحاضرة حضورًا لافتًا وتفاعلًا مميزًا من المشاركين، الذين أثنوا على الأسلوب المؤثر والمضمون العلمي والتربوي الذي قدّمه المحاضر، مؤكدين أهمية مثل هذه اللقاءات في تعزيز الوعي الديني ونشر القيم الإسلامية الأصيلة.

ويأتي تنظيم هذه المحاضرة في إطار حرص المخيم الربيعي لمحافظتي الأحمدي ومبارك الكبير؛ على تقديم برامج دعوية وتربوية متنوعة، تسهم في خدمة المجتمع وتعزيز الهوية الإسلامية، ضمن رؤية شاملة تجمع بين العلم والتربية والتزكية.

للسنة الرابعة على التوالي (الماهر بالقرآن) تحصل على درع التفوق العام

مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده

أعلنت الأمانة العامة للأوقاف يوم الأربعاء الماضي ٢٦ جمادي الآخرة ١٤٤٧هـ، الموافق ١٧ ديسمبر ٢٠٢٥، أسماء الفائزين في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده بنسختها الـ٢٨ وذلك تحت شعار (الكرام البررة) التي تقام برعاية سامية من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه-، وقد حصلت «جمعية الماهر بالقرآن» على درع التفوق العام للسنة الرابعة على التوالي.

الشيخ جاسم المسباح

جهود كبيرة واستعدادات مميزة

وبهذه المناسبة أعرب **رئيس جمعية الماهر بالقرآن الشيخ جاسم المسباح** عن سعادته البالغة بهذا الفوز، مبينًا أن الجمعية حققت درع التفوق للعام الرابع على التوالي، في إنجاز يؤكد حجم الجهود المتواصلة التي تبذلها الجمعية في خدمة القرآن الكريم، وحرصها الكبير على إعداد أبنائها المشاركين في هذه المسابقة.

● **وأوضح المسباح** أن الجمعية نظّمت دورة مكثفة إلزامية للطلاب المشاركين على مدى ثلاثة أيام؛ خُصص اليومان الأول والثاني لمراجعة المحفوظ من بعد صلاة الفجر وحتى صلاة الظهر، فيما خُصص اليوم الثالث لإجراء اختبار تجريبي وتجهيزي، بهدف الوقوف على مستويات الطلاب في الحفظ والتجويد، وتقديم الملاحظات والتوجيهات اللازمة، إضافة إلى تدريبهم على آلية دخول الاختبارات، بما يسهم في رفع جاهزيتهم وتحقيق أفضل النتائج.

عدد المشاركين والمشاركات

وفي هذا السياق قالت **الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف بالتكليف جنان الزامل** -في كلمة نيابة عن وزير الاوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور محمد الوسمي بالمؤتمر الصحفي للإعلان عن الفائزين-: إن عدد المشاركين والمشاركات في جميع فروع المسابقة هذا العام بلغ: ٣٤١٧ متسابقًا، بواقع ١٧٦١ من الإناث و١٦٥٦ من الرجال، وأضافت الزامل أن درع التفوق العام حصلت عليه (جمعية الماهر بالقرآن الكريم وعلومه).

القرآن بوصلة الكويت في الخير

وأكدت الزامل أن «الكويت جعلت القرآن بوصلتها في مسيرة الخير والعطاء، ودور الأوقاف امتداد لهذا الإرث المبارك، وشرف عظيم أن تكون رسالة الأمانة العامة للأوقاف متجسدة في استثمار لا يبلى في كتاب الله -عزوجل-».

٥٠ ألف متسابق ومتسابقة

من جهته قال **رئيس اللجنة الدائمة للمسابقة عبدالرحمن الحشاش** -في كلمة مماثلة خلال المؤتمر-: إن عدد المشاركين -من الجهات الرسمية والأهلية منذ المسابقة الأولى في عام ١٩٩٦- بلغ قرابة ٥٠ ألف متسابق ومتسابقة بمختلف شرائحها وفئاتها من المواطنين الكويتيين ذكورا وإناثا، تنافسوا ورتلوا آيات الكتاب المبين.

● **وأوضح الحشاش** أن عدد الجهات التي شاركت هذا العام بلغت ٥٤ جهة؛ إذ بلغ عدد الحاصلين على المركز الأول ١١٧ متسابقا ومتسابقة، فيما بلغ عدد الفائزين من المؤسسات الإصلاحية والأحداث، ونزلاء دور الرعاية الاجتماعية ٢٦ فائزا وفائزة، أما عدد الفائزين من فئات ذوي الاحتياجات الخاصة ٢٥ فائزا وفائزة، والأصغر سنا متسابق بعمر أربعة أعوام مثبتا بذلك أن الإرادة لا يعوقها صغر السن.

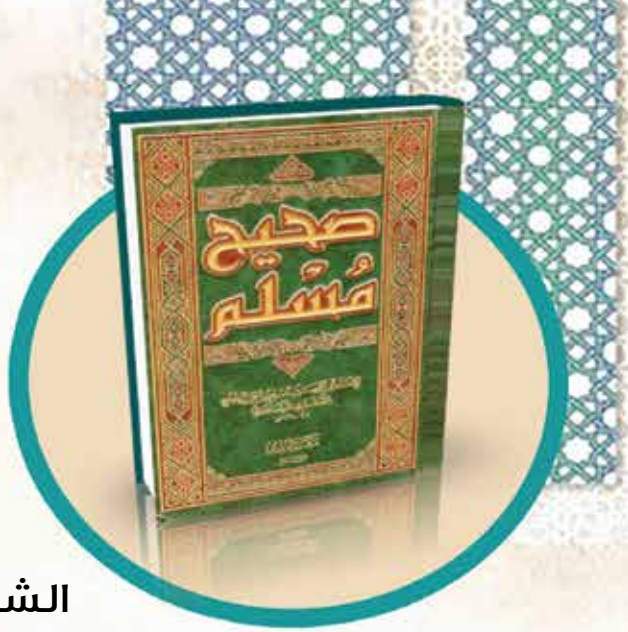

شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: لا تشدّ الرِّحَال إلَّا إلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيّ -صلى الله عليه وسلم-: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، ومَسْجِدِ الحَرَامِ، ومَسْجِدِ الأَقْصَى». الحديث رواه مسلم في الحج (٢/١٠١٤) وبوّب عليه بمثل تبويب المنذري، ورواه البخاري في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (١١٨٨) باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.

قوله: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ» فيه النَّهيُ عن شَدِّ الرِّحال، وهو السَّفرُ، والرِّحالُ: جمْعُ رَحْل، وهو للبَعير كالسَّرج للفرَس، وكُنِّيَ بشَدِّ الرِّحال عن السَّفَر؛ لأنَّه لازمُه، وخرَجَ ذكرُها مَخرَجَ الغالب في رُكوب المسافر، وإلَّا فلا فرْقَ بيْن رُكوب الرَّواحل، والخيل، والبغال، والحَمير، وغيرها من الوسائل المعاصرة، كالطائرة والسَّيارة ونحْو ذلك.

«إلَّا إلى ثلاثة مَسَاجد»

قوله: «إلَّا إلى ثلاثة مَسَاجد: مَسْجِدي هَذَا، ومَسْجِدِ الحَرَام، ومَسْجِدِ الأَقْصَى» والمساجِد الثَّلاثة: المسجد الحرام بمكة، والمسجد النَّبويِّ بالمدينة، والمسجد الأقْصى بفلسطين، وسُمِّي بالأقْصى لبُعْده عن المَسجد الحرام في المسافة؛ وقولُه: «لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ» نفْيٌ، والمرادُ منه النَّهيُ، وهو أبلَغُ من صَريح النَّهي، كأنَّه قال: لا يَستقيمُ أنْ يَقصَدَ بالزِّيارة إلَّا هذه البِقاعُ؛ لاختصاصها بما اختُصَّتْ به.

واختصاصُ هذه الثَّلاثة بالأفضليَّة؛ لأنَّ الأوَّلَ فيه حَجُّ الناس وقِبلتُهم، أحياءً وأمواتًا، وقد بناه نبي الله إبراهيم -عليه السلام-، والمسجد الثاني أُسِّس على التَّقوى وبَناهُ خَيرُ البَريَّة محمد -صلى الله عليه وسلم-، زادَهُ اللهُ شَرَفاً، والمسجد الثالثُ قِبلةُ الأُمَم السالفة، وقد بناه نبي الله يعقوبُ -عليه السلام-.

قال الحافظ ابن حجر: «في هذا الحديث فضيلةُ هذه المساجد ومزيتها على غيرها، لكونها مساجد الأنبياء، ولأنّ الأول قبلة الناس وإليه حَجُّهم، والثاني كان قبلة الأمَم السالفة، والثالث أسس على التقوى».

شدّ الرّحال إلى غيرها

واختلف في شدّ الرّحال إلى غيرها من المَساجد: وكالذّهاب إلى زيارة الصّالحين أحياءً وأمْواتاً، وإلى المواضع الفاضلة لقصد التّبرّك بها، والصلاة فيها، فقال الشيخ أبو محمد الجويني: يَحرمُ شدّ الرّحال إلى غيرها، عملاً بظاهر هذا الحديث، وأشار القاضي حسين إلى اختياره، وبه قال عياض وطائفة.

ويدلّ عليه ما رواه أصحاب السنن: من إنكار بُصْرة الغفاري على أبي هريرة -رضي الله عنهما- خُرُوجه إلى الطُّور، وقال له: لو أدركتك قبل أنْ تخرج؛ ما خرجت. واستدلّ بهذا الحديث، فدلّ على أنّه يَرَى حمل الحديث على عُمُومه، ووافقه أبو هريرة -رضي الله عنه-.، قيل: إنّه لا يَحْرُم، قاله إمامُ الحرمين وغيره مِنَ الشافعية، وأجابوا عن الحديث بأجوبةٍ منها:

(١) أنّ المراد مِنَ الحديث: أنّ الفضيلة التامة؛ إنّما هي لِمَنْ شَدّ الرّحال إلى هذه المساجد، بخلاف غيرها، فإنه جائز، وقد وقع في رواية لأحمد بلفظ: «لا ينبغي للمُطِيّ أن تعمل...». وهو لفظ ظاهر في غير التّحريم.

(٢) ومنها: أن النّهيَ مَخْصُوص بمن نذر على نفسه الصّلاة في مسجدٍ مِنَ سائر المساجد غير الثلاثة، فإنه لا يجبُ عليه الوفاء به، قاله ابن بطال، وقال الخطابي: اللفظ لفظ الخبر، ومعناه الإيجاب فيما ينذره الإنسان، مِنَ الصلاة في البقاع التي يُتبرّك بها. أي: لا يلزمُ الوفاء بشيءٍ مِنْ ذلك؛ غير هذه المساجد الثلاثة.

(٣) ومنها: أنّ المُراد حُكم المساجد فقط، وأنّه لا تُشدُّ الرّحال إلى مسجدٍ مِنَ المَسَاجد للصلاة فيه غير هذه الثلاثة، وأمّا قصدُ غير المَسَاجد؛ لزيارة صالحٍ، أو قريبٍ، أو صَاحب، أو عالم، أو طَلب علمٍ، أو تجارةٍ، أو نُزْهة، فلا يدخلُ في النّهي.

(٤) ومنها: أنّ المُراد: قَصَدها بالاعْتكاف، فيما حكاه الخطابي عن بعض السّلف أنّه قال: لا يُعتكفُ في غيرها، وهو أخصّ مِنَ الذي قبله، ولمْ أرَ عليه دليلاً.

نذر الإتيان إلى هذه المساجد

واستدلّ به: على أنّ مَنْ نَذَر إتيانَ أحَد هذه المساجد؛ لَزِمه ذلك، وبه قال مالك وأحمد والشافعي والبويطي، واختاره أبو إسحاق المروزي.

واستدل به أيضًا: على أنّ مَنْ نَذرَ إتيان غير هذه المَساجد الثلاثة؛ لصَلاةٍ أو غيرها، لمْ يلزمه غيرها، لأنّها لا فَضلَ لبعضها على بعض، فتكفي صلاته في أيّ مَسجدٍ كان. انتهى من كلام الحافظ باختصار(٣/٦٤ فما بعدها). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «لا يَجبُ بالنّذْر السّفرُ إلى غير المساجد الثلاثة، لأنّه ليس بطاعة، لقول النبي -ﷺ-: «لا تُشدُّ الرّحال إلا إلى ثلاثة مساجد»، فمنع مِنَ السّفر إلى مَسجدٍ غير المَساجد الثلاثة، فغير المساجد أولى بالمنع؛ لأنّ العبادة في المساجد أفضل منْها في غير المساجد، وغير البيوت بلا ريب، ولأنه قد ثبت في الصحيح عنه أنه قال: «أحبُّ البقاع إلى الله المساجد».

مع أنّ قوله: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» يتناول المَنْع مِنَ السّفر إلى كلّ بقعة مقصودة، بخلاف السّفر للتّجارة وطلب العلم ونحو ذلك، فإنّ السفر لطلب تلك الحاجة حيثُ كانت، وكذلك السفر لزيارة الأخ في الله، فإنه هو المقصود حيثُ كان.

السّفر إلى المشاهد

وقد ذكر بعض المتأخرين مِنَ العُلماء: أنّه لا بأسَ بالسّفر إلى المشاهد؟! واحتجُّوا: «بأنّ النّبيّ -ﷺ- كان يأتي قُبَاء كلّ سَبتٍ راكبًا وماشيًا». أخرجاه في الصحيحين.

قال: ولا حُجّة لهم فيه؛ لأنّ قُباء ليست

• فضيلةُ المساجد الثلاثة على غيرها لكونها مساجد الأنبياء ولأنّ الأول قبلة الناس وإليه حَجُّهم والثاني كان قبلة الأمَم السالفة والثالث أسس على التقوى

• مَنْ نَذَر إتيانَ أحَد المساجد الثلاثة لَزِمه ذلك ومَنْ نَذرَ إتيان غَير هذه المَساجد لصَلاة أو غيرها لمْ يلزمه غيرها لأنّها لا فَضلَ لبعضها على بعض

مَشْهدًا؛ بل مسجد، وهي مَنْهيٌّ عن السفر إليها باتفاق الأئمّة، لأنّ ذلك ليس بسفرٍ مَشْرُوع، بل لو سافر إلى قباء من دويرة أهله؛ لم يجز، ولكنْ لو سافر إلى المسجد النبوي، ثُمّ ذَهبَ منه إلى قباء؛ فهذا يُستحبّ، كما تستحب زيارة قبور أهل البقيع، وشهداء أحد. «مجموع الفتاوى» (٢٧/٢١).

وقال في الفتاوى أيضًا: «وشَدُّ الرّحل إلى مسجده مشروعٌ باتفاق المسلمين، كما في الصحيحين عنه أنّه قال: «لا تُشد الرّحَال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا».

وفي الصحيحين عنه: أنه قال: «صَلاةٌ في مَسْجدي هذا خيرٌ مِنْ ألفِ صَلاةٍ فيما سواه مِنَ المَساجد؛ إلا المسجد الحرام»، فإذا أتى مسجد النبي -ﷺ-، فإنّه يُسلّم عليه، وعلى صاحبيه، كما كان الصّحابة يفعلون، وأمّا إذا كان قصْدُه بالسّفر: زيارة قبر النبي -ﷺ- دُون الصلاة في مسجده فهذه المسألة فيها خلاف، فالذي عليه الأئمة وأكثر العلماء أن هذا غير مشروع ولا مأمور به لقول النبي: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى.» انتهى. الفتاوى (٢٧/٢٦).

السفر إلى بلد آخر لصلاة الجمعة

وسئل الشيخ ابن باز -رحمه الله تعالى-: هل يجوز أنْ يذهب الفرد مِنْ بَلدٍ إلى بلدٍ؛ ليصلي صلاة الجمعة في مسجدٍ يقال له: مسجد الشيخ فلان؟

فأجاب: إذا كان السّفرُ مِنْ أجْل أنّه يُقال: مسجدُ فلان؛ لا، لا يُشدُّ الرّحل مِنْ أجل المسجد الفلاني، ولا مِنْ أجل أنّه يُنْسبُ إلى الشيخ فلان، العُمدة على إمامه الحاضر، إذا كان إمامه طيّبًا، والصّلاة خلفه جيدة؛ لأجل خُشُوعه، وحُسْن تلاوته، هذا إذا قصده الإنسان يصلي خلفه، مِنْ أجل حُسن تلاوته، ومِنْ أجل إقامته للصّلاة، وخُشُوعه فيها، هذا حسن.

شدُّ الرّحل لأجْلِ فَضلِ المَسجد

أمّا شدُّ الرّحل لأجْلِ فَضلِ المَسجد، أنّه مَنسوبٌ إلى فلان؟ هذا لا يجوز؛ لأنّ الرسول -ﷺ- قال: «لا تُشدُّ الرّحال إلا إلى ثلاثة مَسَاجد: المسجد الحَرَام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»، هكذا قال عليه الصلاة والسلام: «لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام يعني: مكة مسجد مكة، ومسجدي هذا مسجد المدينة والمسجد الأقصى مسجد القدس.

أمّا المساجد الأخرى: فلا يَشدّ الرّحل لها، ولو كان صاحبُها مَعروفاً بالخير، وتنسب إلى شيخ معروف بالخير، أمّا إذا شدّ الرّحل للتّعلّم، أو للصّلاة خَلفه، لا مِنْ أجل المسجد، بل للصلاة خَلْفه، والإقامة عنده هناك؛ ليَتعلّمَ عليه، وليَستفيدَ منه؛ لا بأس، هذا مِنْ أجلِ طلبِ العِلم». «الفتاوى».

شَرْحٌ مُخْتصر
شُعَب الإيمان:

السادس عشر من شعب الإيمان:

شُحُّ المرء بدينه حتى يكونَ القذفُ في النار أحبَّ إليه من الكفر

الشيخ: د. عبدالرحمن الجيران

إن معرفة شعب الإيمان وفقهها مطلب لكل مؤمن يبتغي الوصول إلى الرشد والهداية والعلو في درجات الدنيا والآخرة، وقد جاء النص عليها في الحديث المشهور المعروف؛ حيث ذُكر فيه الأفضل منها والأدنى، وشعبة جليلة وهي الحياء، وحرصًا على معرفة تفاصيلها وأفرادها فقد صنف العلماء قديما مصنفات في تعدادها وإحصائها، كالحليمي والبيهقي، ولكن لما كانت مصنفاتهم طويلة موسعة، فقد عزف كثير من المسلمين عن قراءتها، ومن هنا جاءت فكرة الاختصار والتجريد، وهذا ما قام به القزويني في اختصار شعب الإيمان للحافظ البيهقي؛ لذلك شرحتها بأسلوب سهل مختصر مدعّم بالنصوص والنقول التي تزيد الأصل زينة وبهجة وجمالا.

■ **السادس عشر من شُعب الإيمان: «شُحُّ المرءِ بدينه حتى يكونَ القذفُ في النار أحبَّ إليه من الكفر»،** لحديث أنس المتّفق عَلَيْه: (ثَلَاثٌ من كُنّ فيه وجَد بهنَّ حلاوة الإيمان» ثمَّ قَالَ: «وأنْ يُلقى فِي النَّار أحبُّ إليه مِن أنْ يَرجعَ إلى الْكفْر بعد أنْ أنقذه اللّه مِنْهُ»، وجاء عن رسول اللّه -ﷺ- أنه قال: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَان: مَنْ كَانَ اللّه وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْه ممَّا سوَاهُمَا، وَالرَّجُلُ يُحبُّ الرَّجُلَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للّه، وَالرَّجُلُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّار أَحَبُّ إِلَيْه مِنْ أَنْ يَرْجِعَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا»، ولحديثه أيضًا في صحيح مُسلم: «إن رجلًا سَأَلَ النَّبِيَّ -ﷺ- فَأَعْطَاهُ غنمًا بَين جبلين، فَأتى قومه فَقَالَ: أَسْلمُوا، فوَ اللّه إن مُحَمَّدًا ليعطي عَطاء رجل لَا يخَاف الْفَاقَة. فَقَالَ أنس: وَإن كَانَ الرجل يجيء إلى النَّبي -ﷺ- مَا يُرِيد إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُمْسِي حَتَّى يكونَ دينُه أحبَّ إليه وأعزَّ من الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا».

الشرح

المعنى الإجمالي للحديث: «شُحّ المرءِ بدينه حتى يكونَ الإحراقُ بالنار أحبَّ إليه من أن يعود إلى الكفر»؛ هذا دليل على قوة الإيمان وحلاوته في قلب صاحبه، ودليل على يقينه بالغيب؛ فالإنسانُ الذي يُسْلِم وجُلّ همّه الدنيا فحسب، ثم تنصلح نيّتُه طمعًا في الآخرة، فيزهد في الدنيا الفانية وما فيها، ويطمع بما عند اللّه؛ تَحوُّله هذا دليلٌ على قوة إيمانه؛ لأن الحياةَ الآخرةَ للمؤمن بعد الموت أفضلُ له وأحبُّ من هذه الحياة القصيرة.

● الحبّ للّه وفيه هو من لوازم محبة ما يُحبّ اللّه ولا تستقيم محبّة ما يحبّ اللّه إلا بالحبّ فيه وله سبحانه

معاني المفردات

الشُّحُّ: البخل مع حرص. تقول: شَحِحت بالكسر تشحّ.

● **قوله:** (شُحّ المرء بدينه) أيْ: حرص المرء على دينه كما يحرص على عدم دخوله النار.

● كره أن يقذف في النار: أيْ يستوي عنده الأمران.

● **قوله** لحديث أنس: «ثلاثٌ من كنّ فيه وجد بهنّ حلاوةَ الإيمان».

● **قوله:** (ثلاثٌ) هو مبتدأ، والجملة الخبر.

● **قوله:** (كنّ) أيْ (حصلْن)، فهي تامة.

● **قوله:** (حلاوة الإيمان) بيان لحقيقة عظيمة من حقائق الإيمان وهو حصول حلاوة حقيقة في قلب المؤمن، يجدها

• لا ينبغي لنا أن ندع أهل الكفر وأهل الفسوق وندعهم للشياطين تلعب بهم بل نؤلفهم ونجذبهم إلينا بالمال واللّين وحُسن الخُلق حتى يألفوا الإسلام

ويشعر بها، ويلتذ بطعمها كما يجد حلاوة السكر في فمه.

أنواع المحبة

هنا أربعة أنواع من المحبة يجب التفريق بينها، وإنما ضلّ من ضلّ؛ لعدم التمييز بينها:

• **النوع الأول:** محبة الله، ولا تكفي وحدَها في النجاة من الله ومن عذابه والفوز بثوابه؛ فإن المشركين وعبّادَ الصليب واليهودَ وغيرَهم يزعمون أنهم يحبّون الله، قال علماء التفسير: زعم اليهود والنصارى محبة الله فأمتحنهم الله بهذه الآية الكريم: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران:٣١).

• **النوع الثاني:** محبة ما يحبّ الله، وهذه هي التي تدخل العبدَ في الإسلام وتخرجه من الكفر، فأحبُّ الناس إلى الله أقومُهم بهذه المحبة وأشدهم فيها.

• **النوع الثالث:** الحب لله وفيه، وهو من لوازم محبة ما يحب الله، ولا تستقيم محبة ما يحب الله إلا بالحب فيه وله.

• **النوع الرابع:** المحبة مع الله. وهي المحبة الشركية، وكل من أحب شيئًا مع الله، لا لله، ولا من أجله، ولا فيه؛ فقد اتخذه ندًّا من دون الله، وهذه محبة المشركين.

قوله: (وأن يكره أن يعود في الكفر) هذه الكراهة حقيقية يشعر بها المؤمن، وتشبيهها بكراهة القذف بالنار؛ ليتضح المقصود من العَود إلى الكفر بعد أن أنقذه الله -تعالى- منه.

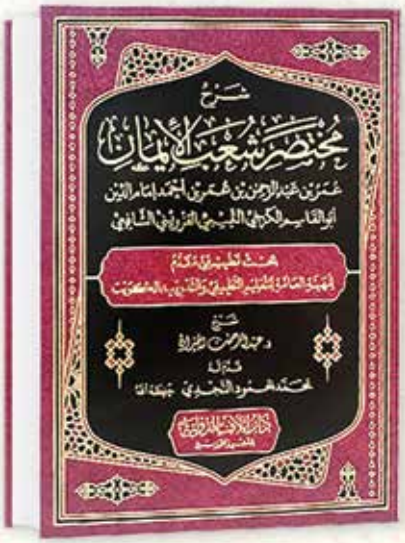

• **قوله:** (فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ). أَيْ: كَثِيرَةً كَأَنَّهَا تَمْلَأُ مَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ.

قوله: (فَقَالَ أَنَسٌ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا).

هَكَذَا هُوَ فِي مُعْظَمِ النُّسَخِ فَمَا يُسْلِمُ، وَفِي بَعْضِهَا فَمَا يُمْسِي، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ، وَمَعْنَى الْأَوَّلِ: فَمَا يَلْبَثُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ أَوَّلًا لِلدُّنْيَا لَا بِقَصْدٍ صَحِيحٍ بِقَلْبِهِ ثُمَّ مِنْ بَرَكَةِ النَّبِيِّ -ﷺ- وَنُورِ الْإِسْلَامِ لَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَنْشَرِحَ صَدْرُهُ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَيَتَمَكَّنَ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَكُونُ حِينَئِذٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، وفي هذا دليل أيضًا على نقاء المجتمع في الصدر الأول من الإسلام وسلامة فطرته، بخلاف حالنا اليوم؛ حيث يبقى الإنسانُ حينًا من الدهر دون أن تتغيرَ حالُه إلى الأحسن.

• معرفة شُعب الإيمان وفقهها مطلب لكل مؤمن يبتغي الوصول إلى الرشد والهداية في الدنيا والآخرة

• **قال الشيخ ابن عثيمين:** «ويؤخذ من هذا الحديث وأمثاله: أنه لا ينبغي لنا أن نبتعد عن أهل الكفر وعن أهل الفسوق، ولا أن ندعهم للشياطين تلعب بهم؛ بل نؤلفهم، ونجذبهم إلينا بالمال واللين وحسن الخلق حتى يألفوا الإسلام، فها هو ذا الرسول -ﷺ- يعطي الكفار، يعطيهم حتى من الفيء، بل إن الله جعل لهم حظًا من الزكاة، نعطيهم لنؤلفهم على الإسلام، حتى يدخلوا في دين الله، والإنسان قد يسلم للدنيا، ولكن إذا ذاق طعم الإسلام رغب فيه، فصار أحب شيء إليه».

فوائد شُحّ المرء بدينه

• الحرص على أداء الواجبات كاملة غير منقوصة.
• إكمال النواقص منها بكثرة النوافل والاستغفار.
• البعد عن مواطن الشبهات والشهوات.
• السؤال عما أشكل من أمور الدين.
• الاستبراء للدين والعرض.

أثر شُحّ المرء بدينه على سلوك المسلم:

• الخوف والخشية من الله.
• الرجاء فيما أعده الله -تعالى- ثوابًا للصابرين.
• الخشوع في أداء الصلوات وسؤال الله -تعالى- القَبول.
• متابعة العبادة تلو العبادة مع تنويعها.
• محاسبة النفس على التقصير.

مكارم الأخلاق

لا تغضب!

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

رجل لا تفوته صلاة جماعة في المسجد، ولا يختلط كثيرا مع المصلين، ولكن له مكانه المعتاد في الجانب الأيمن من الصف الأول، له كرسي وضع عليه مصحفا كبير الحجم، يقرأ منه قبل صلاة الظهر، والعصر، وبعد صلاة الفجر والمغرب.

قررت أن أمكث في المسجد بين العشاءين، السبت الفائت بعد أن خلا المسجد من المصلين، أتاني أبو سعد، بدت عليه علامات عدم الارتياح والضيق، بعد السلام استأذن أن يتحدث معي.

- حياك الله يا (حمامة المسجد)، كلّي آذان صاغية، لم يتفاعل مع ترحيبي.

- دعني أدخل في الموضوع مباشرة، كنت يوم الخميس صائما، دخلت البيت قبل الأذان بساعة، فإذا ابنتي ذات الخمس عشرة سنة ترقص مع أختها الأصغر، على أنغام تصدر من هاتفها! لم أتمالك نفسي، صرخت موبخا! أخذت الهاتف، ورميته بشدة على الحائط، أريد كسره، خرجت أمهم إثر الصراخ، ونالت نصيبها من التوبيخ أيضا! وكذلك أخوهم، لم أترك أحدا، وخرجت من البيت، تفطرت في المسجد، وتعشيت في أحد المطاعم، ولم أكلم أحدا إلى اليوم.

سكت (الرجل)؛ فبادرته:

- والآن؟

- لا أدري.

- اسمع مني يا أخي، أنت -ولله الحمد- من أحرص الناس على الصلاة وتعاليم الكتاب والسنة، وفيك خير كثير، ولكن بصراحة -ولا تغضب مني- أنت سريع الغضب!

- استغرب الرجل! وتابعت حديثي:

- لقد رأيتك قبل فترة وأنت تعنف ملاحظ المسجد؛ لأنه لم يكن قد أفرغ سلة المهملات، وكنت شديدا عليه!

لو أنك فقط تملك نفسك حال الغضب، الكل في المسجد يعرف فيك هذه الخصلة؛ ولذلك لا يختلطون معك كثيرا.

- وهل يتحدثون عن ذلك؟

- كلا، ولكنه الشعور العام، والتصرف العام، والمعروف لدى أكثر المصلين.

- أستغفر الله، إذًا هذه خصلة فيَّ وظاهرة للناس، وأنا الوحيد الذي لا أعرفها؟!

- كلنا لدينا من النواقص ما لدينا، ولكن نجتهد أن نتعامل معها، وفق مراد الله ورضاه، هذا هدفنا جميعا، والأحاديث في (عدم الغضب) كثيرة.

- هات شيئا منها؛ لعلي أذكر نفسي (الغضوب)!

- أظن أقوى حديث أحفظه لنفسي وأذكره دائما، حديث عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أنه سأل رسول الله -ﷺ-: «ما يباعدني من غضب الله -عز وجل-، قال: لا تغضب» وهو في (صحيح الترغيب والترهيب)، وفي شرح هذا الحديث كلام جميل.

في الطبراني من حديث سفيان بن عبدالله الثقفي «قلت يا رسول الله، قل لي قولا أنتفع به وأقلل، قال: لا تغضب، ولك الجنة»، وفيه عن أبي الدرداء «قلت: يا رسولَ الله، دلني على عمل يدخلني الجنة، قال: لا تغضب»، وفي حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- عند أبي يعلى «قلت يا رسول الله، قل لي قولا وأقلل لعلي أعقله قال: لا تغضب!».

(فردد مرارا) أي ردد السؤال يلتمس أنفع من ذلك أو أعم فلم يزده على ذلك.

في رواية أبي كريب «كل ذلك يقول: لا تغضب!».

وزاد أحمد وابن حبان في رواية عن رجل لم يسمه قال: «تفكرت فيما قال فإذا الغضب يجمع الشر كله».

وفي الحديث عند أنس «أن النبي -ﷺ- مر بقوم يصطرعون! فقال: ما هذا؟ قالوا: فلان ما يصارع أحدا إلا صرعه، قال: أفلا أدلكم على من هو أشد منه؟ رجل كلمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه». وفي حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- عند مسلم وأوله: «ما تعدون الصرعة فيكم؟ قالوا: الذي لا يصرعه الرجال، فقال -ﷺ-: ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب». وفي رواية أحمد من حديث رجل لم يسمه شهد رسول الله -ﷺ- يقول: «الصرعة كل الصرعة -كررها ثلاثا- الذي يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه فيصرع غضبه».

وقيل لابن المبارك: اجمع لنا حسن الخلق في كلمة، قال: ترك الغضب.

قوله -ﷺ- لمن استوصاه: لا تغضب! يحتمل أمرين: أحدهما: أن يكون مراده الأمر بالأسباب التي توجب حسن الخلق من الكرم والسخاء والحلم والحياء والتواضع والاحتمال وكف الأذى، والصفح والعفو، وكظم الغيظ، والطلاقة والبشر، ونحو ذلك من الأخلاق الجميلة؛ فإن النفس إذا تخلقت بهذه الأخلاق، وصارت لها عادة أوجب لها ذلك دفع الغضب عند حصول أسبابه. والثاني: أن يكون المراد لا تعمل بمقتضى الغضب إذا حصل لك، بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه والعمل بما يأمر به؛ فإن الغضب إذا ملك ابن آدم كان الآمر والناهي له، فإذا لم يمتثل الإنسان ما يأمره به غضبه، وجاهد نفسه على ذلك، اندفع عنه شر الغضب، وربما سكن غضبه، وذهب عاجلا، فكأنه حينئذ لم يغضب، وإلى هذا المعنى وقعت الإشارة في القرآن بقوله -عز وجل-: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (الشورى: ٣٧).

كان صاحبي منصتا هادئا، كأنما يسمع شيئا جديدا.. مع أني لا أشك أنه يعرف كل هذه الأحاديث.

- وهل يسكت المرء على معصية في بيته ومن أبنائه؟!

- كلا، ولكن يعالج المشكلة بهدوء؛ حتى لا تقع مشكلة أكبر، القصد أن يتصرف المرء بوعي وروية، لا تحت تأثير الغضب؛ فإذا أصاب المرء الغضب، يجب أن يتخلص منه أولا قبل أن يتكلم أو يتصرف؛ ففي الحديث عن سليمان بن حدد قال: «استب رجلان عند رسول الله -ﷺ- ونحن عنده جلوس، وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه! فقال النبي -ﷺ-: إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فقالوا للرجل: لا تسمع ما يقول رسول الله -ﷺ-؟ قال: إني لست بمجنون» (متفق عليه).

تخيل هذا من شدة غضبه لم يستجب لقول النبي -ﷺ-!

قاطعني قائلا: - تذكرت حديثا: «إن الغضب من الشيطان».

- نص الحديث كما يلي يا أخي:

عن عطية بن عروة السعدي قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما يطفئ النار الماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ» رواه أبو داود لكن (ضعفه الألباني).

(*) أستاذ في جامعة الكويت

دور «المسؤولية الاجتماعية» في بناء المواطن الصالح وحماية المجتمع

إعداد: ذياب أبو ساره

تواجه المجتمعات المعاصرة تحديات متزايدة تتعلق بتراجع القيم، وارتفاع مؤشرات الفردية والأنانية، وضعف الحسّ بالواجب نحو الجماعة، وفي ظل هذه التحولات، تبرز الحاجة إلى إعادة بناء مفهوم «المسؤولية الاجتماعية» باعتباره أحد الركائز الأساسية لتكوين المواطن الصالح القادر على الإسهام في نهضة المجتمع. ولا تقوم التربية على المسؤولية الاجتماعية على التلقين النظري، بل على بناء منظومة قيمية وسلوكية متكاملة تُترجم إلى ممارسات واقعية، وتبدأ من الأسرة وتمتد إلى المدرسة والمؤسسات الدينية والثقافية، وصولًا إلى الدولة ومؤسساتها.

● حين يدرك الفرد أثر سلوكه على الجماعة ويتحمل دوره في خدمة المجتمع يصبح مواطنًا صالحًا يسهم في بناء حضارة مزدهرة

مفهوم المسؤولية الاجتماعية

تعرف المسؤولية الاجتماعية بأنها وعي الفرد بارتباط سلوكه بالمصلحة العامة، واستعداده الطوعي ليتصرف بما ينفع الجماعة ويتحمل تبعات قراراته تجاهها، وتشير أدبيات التربية إلى أن المسؤولية الاجتماعية تشمل أبعادًا مثل المشاركة الإيجابية، والاهتمام بالآخرين، والضبط الذاتي، والشعور بالالتزام تجاه الصالح العام.

وفي المقابل فإن مفهوم «المواطن الصالح» في المنظور الإسلامي ليس مجرد فرد ملتزم بالقانون؛ بل هو إنسان يحيا عبوديته لله -تعالى-، ويستحضر مراقبته في علاقته بالناس، فيلتزم بالعدل، ويحترم الحقوق، ويسهم في عمران مجتمعه ووحدة أمته. وتجمع المواطنة الصالحة في الإسلام بين الانتماء للوطن وخدمته، والانتماء للأمة والدفاع عن قضاياها، ضمن إطار أخلاقي قائم على التقوى والكرامة الإنسانية.

الإطار النظري للمسؤولية الاجتماعية

١. الاتجاه السلوكي: يرى هذا الاتجاه أن السلوك المسؤول يمكن تكوينه من خلال التعزيز الإيجابي، والقدوة والتدريب العملي، والملاحظة والمحاكاة، وهذا يعني أن الفرد يتعلم المسؤولية عبر التجربة اليومية أكثر من التعلم النظري.

٢. الاتجاه المعرفي: ويركز هذا الاتجاه على تكوين الوعي، والتفكير الأخلاقي، والقدرة على اتخاذ القرار؛ فالمسؤولية هنا تُبنى عبر تنمية الإدراك، أي معرفة (لماذا) نقوم بالفعل المسؤول قبل (كيف).

٣. الاتجاه القيمي: ويربط هذا الاتجاه المسؤولية بمنظومة قيم الفرد، ويشير إلى أن التربية الأخلاقية العميقة تنتج مواطنًا مسؤولًا ثابت المبادئ وغير قابل للتلاعب.

٤. الاتجاه الإسلامي: وهو الذي يؤسس للمسؤولية عبر الرقابة الذاتية (التقوى)، والرقابة المجتمعية (الأمر بالمعروف)، والرقابة القانونية (الحدود والأنظمة)؛ ما يجعل المسؤولية نابعة من الداخل، ومحمية من الخارج.

أبعاد المسؤولية الاجتماعية

● **البُعد الأخلاقي:** الشعور بالواجب تجاه الآخرين واحترام القيم والمبادئ.

● **البُعد السلوكي:** تحويل الشعور الأخلاقي إلى ممارسات ملموسة.

● **البُعد المجتمعي:** الانخراط في مبادرات تسهم في تنمية المجتمع وحلّ مشكلاته.

وفي السياق الإسلامي، تُعدّ المسؤولية الاجتماعية جزءًا أصيلًا من العقيدة والسلوك، كما في قول النبي -ﷺ-: «ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته».

جذور مفهوم المسؤولية الاجتماعية

تتميز الحضارة الإسلامية برؤية شمولية تبني الإنسان من الداخل قبل الخارج، ومن أهم ركائز هذه الرؤية:

● **مبدأ الاستخلاف:** ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. الإنسان خليفة في الأرض، والخلافة تقتضي المسؤولية عن عمارتها وإصلاحها.

● **مبدأ التكليف:** فالإنسان مُكَلَّف بمهام تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه وأمته.

● **التكافل الاجتماعي:** يعدّ المجتمع مسؤولًا عن أفراده، كما في الزكاة والصدقات والوقف، وهي مؤسسات اقتصادية تجسد أعلى أنواع المسؤولية الاجتماعية.

● **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** ليس بمعناه الضيق، بل بمعناه الحضاري الواسع الذي يشمل الإصلاح، والرقابة المجتمعية الإيجابية، وتوجيه السلوك.

● **حقوق الجار والمجتمع:** وهي قيم تعزز الانتماء وتدفع الفرد إلى مراعاة أثر سلوكه على الآخرين.

● **مفهوم الأمة:** الذي يجعل الفرد جزءًا من منظومة أكبر، فيشعر بدوره ومسؤوليته ضمن مشروع حضاري ممتد.

المنطلقات الإسلامية للتربية على المسؤولية

تستند التربية على المسؤولية في الإسلام إلى مركزية التكليف؛ حيث يُنظر إلى الإنسان على أنه خليفة الله في الأرض، وهو مسؤول عن نفسه ومجتمعه وبيئته أمام الله -تعالى-. وتقوم النصوص القرآنية والنبوية على ترسيخ قيم مثل: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتكافل، والوفاء بالعهد، وحفظ الحقوق، وهي كلها مفاهيم تؤسس

• تعدّ المسؤولية الاجتماعية ركيزة أساسية في بناء المجتمعات المتماسكة والمتقدمة وهي ليست مفهوماً حديثاً بل هي جوهر من جواهر رسالة الإسلام الحضارية

لروح المواطن المسؤول، كما يقدم التاريخ الإسلامي نماذج مبكرة لمفهوم المواطنة المشتركة والتكافل الاجتماعي، مثل وثيقة المدينة التي أرست مبادئ حماية المجتمع، وتوزيع المسؤوليات، واحترام التعدد في إطار عقد جامع، وهي قاعدة مهمة في بناء وعي معاصر بالمواطنة الصالحة.

خصائص المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب

تشير **الدراسات التربوية** إلى أن المسؤولية الاجتماعية تنمو بالتدرج عبر مراحل الطفولة والمراهقة حتى الرشد، وتزداد عمقا كلما اتسعت خبرة الفرد بالتعاون والعمل الجماعي وخدمة الآخرين؛ كما بينت البحوث الميدانية أن مشاركة الشباب في الأنشطة التطوعية والجماعية تعزز من ثقتهم بأنفسهم، وتقلل من اللامبالاة، وتزيد استعدادهم لتحمل أدوار بناءة في المجتمع، وترتبط المسؤولية الاجتماعية بعدد من المهارات والسمات مثل: المبادرة، والقدرة على اتخاذ القرار، واحترام النظام، والوعي بالحقوق والواجبات، والاهتمام بقضايا المجتمع والبيئة، وهي عناصر أساسية في تكوين المواطن الصالح.

أدوار الأسرة والمدرسة في غرس المسؤولية

تعدّ **الأسرة البيئة الأولى** التي يتعلم فيها الطفل معنى الالتزام، والصدق، واحترام القواعد، والمشاركة في الأعباء اليومية، وهي ممارسات بسيطة لكنها تشكل نواة المسؤولية الاجتماعية، وتوضح بعض الدراسات أن أسلوب الوالدين القائم على الحوار وتكليف الأبناء بمهام حقيقية، أكثر فاعلية في تنمية المسؤولية من الأسلوب التسلطي أو المتساهل جدًا، كما يكتسب الطفل المسؤولية بملاحظة سلوك والديه في الاهتمام بشؤون الأسرة والجيران والمجتمع، ولابد هنا من التكليف التدريجي بإسناد مهام بسيطة للطفل تتناسب مع عمره (ترتيب غرفته، المشاركة في شؤون المنزل) لتعزيز الثقة والشعور بالمسؤولية، ومن ثم ربط السلوك بالآثار الإيجابية من خلال شرح كيف أن تصرفاته (كإلقاء النفايات) تؤثر على الآخرين وعلى البيئة.

أما **المدرسة فهي الفضاء المنظم** الذي يمكن أن يحول هذه البذور الأسرية إلى سلوك اجتماعي راسخ، من خلال الحياة المدرسية، والعمل الجماعي داخل الصف، والأنشطة الطلابية، وانتخابات المجالس الطلابية، وبرامج الخدمة

• التربية على المسؤولية الاجتماعية ليست خطوة واحدة بل منظومة متكاملة تبدأ بالأسرة وتترسخ في المدرسة وتُعزّز عبر المؤسسات الدينية والإعلامية وتُترجم عمليا عبر سياسات الدولة وبرامجها

● التربية على المسؤولية الاجتماعية هي الاستثمار الحقيقي في الإنسان وهي الضمانة الأهم لبناء مجتمع قوي متماسك قادر على مواجهة التحديات

المجتمعية؛ كما يسهم المعلم الواعي بدوره في التربية على المسؤولية حين يعامل التلميذ بوصفه شريكا في التعلم، ويمنحه فرص اتخاذ القرار وتحمل عواقبه داخل بيئة آمنة.

دور الإعلام والمجتمع المدني

يؤدي الإعلام الحديث، التقليدي والرقمي، دورًا حاسمًا في تزويد وعي الشباب بقيم المسؤولية أو اللامبالاة، من خلال نماذج القدوة التي يسلط عليها الضوء وخطاب الترفيه والاستهلاك السائد، ويمكن تحويل هذه المنصات إلى أدوات تربية على المسؤولية إذا تم توجيهها لإبراز قصص النجاح المجتمعي، والحملات التطوعية، وثقافة احترام النظام والبيئة في المجتمع، كما تمثل مؤسسات المجتمع المدني والمبادرات الشبابية ميدانا عمليا لتعلم المسؤولية الاجتماعية؛ حيث يتدرب الشباب على التخطيط للمشاريع، وإدارة الوقت والموارد، والعمل ضمن فرق، والتواصل مع فئات مختلفة من المجتمع في قضايا التعليم والصحة والإغاثة والبيئة وغيرها.

التربية على المواطنة الصالحة

تؤكد الدراسات الإسلامية في **التربية على أن بناء المواطن الصالح** يبدأ من ترسيخ الهوية الإيمانية، ثم ربطها بسلوك عملي في المجال العام، وليس بحصر التدين في الجانب الشعائري فقط، وتشمل المواطنة الصالحة: احترام الأنظمة، والمحافظة على المرافق العامة، والالتزام بالعمل المتقن، والمشاركة في الشأن العام، والدفاع عن الوطن من أي عدوان، إلى جانب نصرة قضايا الأمة الكبرى، وتختلف المواطنة في التصور الإسلامي عن بعض التصورات القومية الضيقة؛ فهي لا تبرر العدوان على الشعوب الأخرى، ولا تستحل الظلم باسم المصلحة الوطنية؛ بل تضبط الانتماء الوطني بقيم العدل والإحسان وكرامة الإنسان؛ ومن ثم فإن إعادة إنتاج المواطن الصالح تعني إعادة صياغة تصور الشباب للعلاقة بين الدين والوطن والإنسان في إطار واحد متكامل.

أهمية التربية على المسؤولية الاجتماعية

١. **مواجهة الفردية المفرطة:** إذ تسود ثقافة (أنا أولًا) على حساب الواجبات العامة.

٢. **تعزيز السِّلم الاجتماعي:** فكلما ارتفع مستوى الشعور بالمسؤولية، قلت الجرائم والمشكلات الأخلاقية والاجتماعية.

٣. **رفع جودة الحياة:** وذلك من خلال مشاركة الناس في حل مشكلاتهم، بدلًا من الاعتماد الكامل على الدولة.

٤. **تنمية الوعي الوطني:** فالمواطن المسؤول أكثر التزامًا بالقوانين، وأكثر استعدادًا للتطوع والإسهام.

ويتطلب مشروع (إعادة إنتاج المواطن الصالح) رؤية شمولية

● ينبغي العناية بالشراكة بين المؤسسات لتحقيق التكامل بين الأسرة والمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام والمؤسسات الدينية والجمعيات الأهلية لخلق بيئة حاضنة للمسؤولية لتبني المواطن الصالح

تتجاوز حدود الخطاب الأخلاقي المجرد، وتنتقل إلى الفعل المؤسسي والممارسة اليومية، وإن المجتمع الذي يعتني بالمسؤولية الاجتماعية يعيد إنتاج «المواطن الصالح» القادر على الإسهام في حضارة إنسانية راقية، يعيش فيها الفرد لذاته وللآخرين في الوقت نفسه، ويقوم بدور إيجابي في إعمار الأرض، كما أراد الإسلام للبشرية جمعاء.

معوقات التربية على المسؤولية الاجتماعية

● **التربية على الاتكالية:** حيث تتم تنشئة الطفل على الاعتماد الكامل على الوالدين والخادمات؛ ما يقتل روح المبادرة لديه.

● **المناهج التعليمية النظرية:** التي تهمش الجانب التطبيقي والقيمي لصالح الحشو المعلوماتي والامتحانات.

● الإحباط المجتمعي: عندما يشعر الشباب أن جهودهم لن تغير من الواقع شيئاً في ظل انتشار الفساد والبيروقراطية؛ فيؤدي إلى «عزلة اجتماعية طوعية».

● **التحولات الرقمية المتسارعة:** فقد أدى انتقال العلاقات الإنسانية للفضاء الافتراضي إلى ضعف الروابط المباشرة، وقلّل من الشعور بأثر السلوك الاجتماعي على الآخرين.

● **غياب القدوات المؤثرة:** وذلك في ظل هيمنة «المؤثرين» على منصات التواصل؛ حيث يعاني الشباب من نقص القدوة الأخلاقية، وبذلك تزداد الفجوة بين القيم المثالية التي يتعلّمونها، والسلوكيات الواقعية التي يشاهدونها.

● **النزعة الاستهلاكية:** حيث تروّج كثير من المنصات الإعلامية التجارية لنمط حياة يقوم على المتعة والإنفاق؛ ما يضعف الإحساس بواجب الفرد تجاه مجتمعه.

● **ضعف التنسيق بين المؤسسات:** غالبًا ما تعمل الأسرة والمدرسة والإعلام كلٌّ بمعزل عن الآخر؛ ما يؤدي إلى ازدواجية الرسائل التربوية.

استراتيجيات إعادة إنتاج المواطن الصالح

يمكن الحديث عن حزمة من الاستراتيجيات العملية لبناء التربية على المسؤولية الاجتماعية:

■ **دمج قيم المسؤولية والمواطنة** في المناهج الدراسية بطريقة أصيلة، من خلال دروس، ومشروعات، وأنشطة تقييم تشجع على العمل الجماعي وخدمة المجتمع.

■ **تصميم برامج تدريبية للشباب** في المدارس والجامعات والمراكز الشبابية، تركز على العمل التطوعي، والقيادة، وإدارة المبادرات المجتمعية، مع إتاحة فرص حقيقية للتطبيق الميداني.

■ **تفعيل الشراكات بين المؤسسات التعليمية** ومجالس المحافظات والجمعيات الخيرية والهيئات البيئية والقطاع الخاص؛ بحيث يشارك الطلبة في مشروعات واقعية لتنظيف الأحياء، ومحو الأمية، ودعم الأسر المحتاجة، وحملات التوعية.

● تواجه المجتمعات المعاصرة تحديات متزايدة تتعلق بتراجع القيم وارتفاع مؤشرات الفردية والأنانية، وضعف الحسّ بالواجب نحو الجماعة

■ **تأهيل الأئمة والخطباء والمعلمين والمربّين** لإبراز البعد الاجتماعي للمسؤولية في خطابهم، وربط الإيمان بقيم العمل العام، والنزاهة، واحترام القانون، وحفظ الحقوق.

■ **استثمار وسائل التواصل الاجتماعي** منصات لتسويق السلوك المسؤول، عبر حملات إيجابية يقودها شباب مؤثرون يقدّمون نماذج عملية للمواطنة الصالحة.

■ **صياغة (ميثاق للمسؤولية الاجتماعية)** يتضمن: احترام النظام، والعمل التطوعي، والحفاظ على البيئة، والتأكيد على أهمية التضامن المجتمعي، والأمانة في العمل، والاستخدام الأخلاقي للتكنولوجيا.

■ **إحياء الوقف ليكون أداة فاعلة** في تمويل المبادرات المجتمعية، ودعم البرامج التدريبية القائمة على إدارة السلوك، والتربية على القيم، وغرس روح الانتماء، والتواصل البنّاء مع الأبناء.

مؤشرات المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب

١. مقياس السلوك الفردي: المتمثل في احترام المواعيد، والالتزام باللوائح والأنظمة المدرسية، والاعتناء بالنظافة الشخصية والعامة، والتصرف باحترام تجاه الآخرين.

٢. مقياس المواطنة الرقمية: وذلك من خلال عدم نشر الشائعات، واحترام الخصوصية، والاستخدام الآمن للتقنية، والتفاعل الإيجابي في المنصات الرقمية.

٣. مقياس الوعي المجتمعي: وذلك من خلال المشاركة في الأنشطة المدرسية، والاهتمام بالقضايا العامة، والاستعداد لحل المشكلات.

٤. مقياس التطوع والانخراط المجتمعي: وذلك بمعرفة عدد ساعات التطوع، ونوع المبادرات المشاركة فيها، وعدد المبادرات الذاتية التي يقودها الطالب.

٥. مقياس الانضباط: الذي يتمثل في احترام الأنظمة، وتجنب السلوكيات السلبية، والمبادرة بالاعتذار عند الخطأ

خاتمة القول:

تمثل التربية على المسؤولية الاجتماعية اليوم مدخلًا أساسيًا لإعادة إنتاج المواطن الصالح القادر على الجمع بين الانتماء القيمي والفاعلية المدنية، وذلك في عالم تتزايد فيه التحديات الأخلاقية والاجتماعية، ويقتضي هذا المشروع رؤية تربوية متكاملة تنطلق من مرجعية إسلامية أصيلة، وتستفيد من خبرات الدراسات التربوية والاجتماعية المعاصرة. وبهذه الرؤية تصبح التربية على المسؤولية الاجتماعية مشروعًا حضاريًا متكاملًا يعيد تكوين ضمير الفرد والجماعة، ويُنتج مواطنا صالحا يرى في خدمة الناس وإعمار الأرض جزءًا من طاعته لله، لا مجرد واجب مدني مفروض عليه، وتتطلب استدامة هذا المشروع التربوي أن يتحول من مبادرات متفرقة إلى سياسة عامة ورؤية مجتمعية يتبناها صناع القرار والمؤسسة الدينية والتربوية والإعلامية معًا، مع نظام متابعة يقيس أثر البرامج على وعي الأجيال الجديدة وسلوكها؛ فكلما رُبطت المسؤولية الاجتماعية بمؤشرات عملية مثل الانضباط في العمل، واحترام القانون، والانخراط في العمل التطوعي، والانتماء الإيجابي للوطن، أمكن تقييم مدى تقدم المجتمع في إعادة إنتاج المواطن الصالح.

انطلاقاً من أهدافها في دعوة الناس للتمسك بدين الله -تعالى-، والعمل على إبراز فضائل التراث الإسلامي، وتشجيع العلماء والباحثين ونشر بحوثهم ونتاج عملهم، نشرت جمعية إحياء التراث الإسلامي الكتب الإسلامية والرسائل العلمية مما سطره علماء الإسلام، ومما أبدعه دعاة الكويت وشبابها، ونعرض في هذه الزاوية لبعض هذه الإصدارات.

رسالة (النور البهيّ في شرح أذكار عمرة وحجّة النبي)

ومعها (مختصر صفة عُمرة وحجة النبي ﷺ كأنك تصحبه فيها)

ناصر نعمه العنيزان

أصدرت جمعية إحياء التراث الإسلامي رسالة مختصرة بعنوان: (النور البهي في شرح أذكار عُمرة النبي -ﷺ- وحجّته) ومعه: (مختصر صفة عمرة النبي -ﷺ- وحجته كأنك تصحبه فيهما) للشيخ: د. خالد سلطان السلطان - مدير إدارة الكلمة الطيبة التابعة للجمعية، وقد قدم لهذه الرسالة النافعة الشيخ: د. محمد بن عبدالرحمن المغراوي، الذي أوضح بأن هذا الكتيب جمع ثلاثة أمور أساسية في أداء المناسك، وهي: تصحيح المعتقد من خلال شرح الأذكار الواردة في المناسك على اختلاف مواقعها، وسهولة أداء المناسك لمن قرأ هذا البحث قراءة يسيرة لا يكلفه عناء اللفظ والمعنى، كذلك اهتمام المؤلف بالناحية التربوية التي هي في الحقيقة روح الحج الذي قال الله -تعالى- فيه: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾.

● وقد استوحى المؤلف المناسك وأذكارها من كتابي الشيخ الألباني -رحمه الله-، وهما: (مناسك الحج والعمرة، وحجة النبي -ﷺ- كما رواها عنه جابر -رضي الله عنه-)؛ حيث ذكر المنسك وشرح أذكاره وفق الترتيب الزماني والمكاني، واعتمد فيه المؤلف في تخريج أحاديث الرسالة على مؤلفات إمام العصر العلامة الألباني -رحمه الله-، كذلك اطلاعه على كتاب (فتح العليم في شرح أدعية الصلاة وأذكارها من التكبير الى التسليم) وهو كتاب قيم للشيخ الدكتور حسين العوايشة.

● ومما جاء في تقديمه قال مؤلف الرسالة الشيخ: د. خالد سلطان السلطان: «على المرء أن يتحرى الصحيح فيما يتعلق بكل فريضة أو سنة من فرائض ديننا العظيم وسنته؛ وهذا ما دفعني الى إعداد هذه الرسالة حول كيفية أداء فريضة الحج والعمرة ومناسكهما بالتفصيل، وقد فصلت فيها مناسك الحج والعمرة؛ ليتمكن كل حاج أو معتمر من معرفة ما يجب عليهم من لحظة البداية إلى إكمال حجه أو عمرته، كما استوحيت المناسك وأذكارها من كتاب شيخنا الألباني -رحمه الله-، سائلاً الله -تعالى- الكريم الرحيم الشافي أن يرفع هذا البلاء عن المسلمين وعن الناس أجمعين».

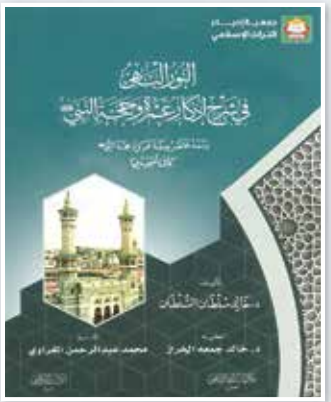

● ومما بُيِّن في هذا الإصدار الذي أشرف على طباعته المشروع الوقفي الكبير التابع للجمعية ما يلي: (بين يدي الإحرام - الإحرام ونيته - المواقيت - أذكار الاشتراط - الصلاة بوادي العقيق - التلبية ورفع الصوت بها - أذكار التلبية - الاغتسال لدخول مكة - أذكار دخول المسجد - أذكار عند رؤية الكعبة - طواف القدوم - أذكار الطواف - تفسير سورتي الفاتحة والكافرون - مع رحلة الحج - يوم التروية ويوم عرفة - أذكار يوم عرفة - ليلة مزدلفة - طواف الوداع - فضل رحلة الحج والعمرة..).

● وختم المؤلف كتابه بأسماء الله الحسنى وصيغ الصلاة على النبي -ﷺ- باختصار من كتابه (الثمر المستطاب) ومما قاله في ختام رسالته: كانت المتعة بالمتن الرصين والشرح السهل المبين والحمد لله أولا وآخرا على إحسانه وفضله.

لدى طلاب المرحلة الثانوية

أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي في تنمية مهارات التفكير النقدي

د. سالم يوسف الحسينان

الموجه التربوي والمدرب المعتمد في الموهبة والابتكار

(٢-٢)

يشهد العالم اليوم ثورة تكنولوجية غير مسبوقة، وللذكاء الاصطناعي (AI) التوليدي دورٌ محوري فيها، ولم تعد هذه التقنيات مجرد أدوات مساعدة؛ بل أصبحت قادرة على إنشاء محتوى جديد ومتنوع، من النصوص والصور إلى الأكواد البرمجية وغير ذلك، مما يفتح آفاقاً واسعة في مختلف المجالات، ومن أبرزها التعليم. وتتجلى أهمية دمج الذكاء الاصطناعي التوليدي في المنظومة التعليمية في قدرته على تحويل أساليب التعلم التقليدية إلى تجارب تعليمية أكثر تفاعلية وشخصية وإبداعاً، كما يعيد هذا التحول صياغة دور المعلم والطالب، ويفرض ضرورة إعادة التفكير في المناهج والأساليب التعليمية لتواكب متطلبات العصر الجديد.

• الذكاء الاصطناعي التوليدي يمكن أن يكون محفزاً قويا للتفكير النقدي بدلاً من كونه عائقاً له، شريطة أن يتم توظيفه توظيفا صحيحا

تتنوع تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي التي يمكن استخدامها في التعليم الثانوي، وتشمل بشكل أساسي:

- نماذج اللغة الكبيرة (LLMs): مثل: (ChatGPT-Google Gemini-Microsoft Copilot)، وهذه الأدوات يمكنها توليد نصوص، وتلخيص معلومات، والإجابة عن الأسئلة، وكتابة الأكواد، وحتى إنشاء سيناريوهات حوارية، وتعد هذه النماذج مفيدة جدا لمشاريع البحث، الكتابة، وتوليد الأفكار.
- نماذج تحويل النصوص إلى صور (Text-to-Image Models): مثل: (DALL-E Midjourney-Stable Diffusion)، وتتيح هذه الأدوات للطلاب إنشاء صور فنية أو رسوم توضيحية بناءً على وصف نصي، مما يدعم المشاريع الفنية والتصميمية.
- أدوات توليد المحتوى الصوتي والمرئي: مثل برامج تحويل النص إلى كلام (Text-to-Speech) أو أدوات توليد الموسيقى أو مقاطع الفيديو القصيرة. هذه الأدوات مفيدة لمشاريع الوسائط المتعددة وإنتاج المحتوى الرقمي.
- أدوات توليد الأكواد البرمجية (Code Generators): مثل: (GitHub Copilot)، وتساعد هذه الأدوات طلاب علوم الحاسوب في كتابة الأكواد البرمجية، وتصحيح الأخطاء، مما يسرع عملية التطوير في مشاريع البرمجة.

وتكمن ملاءمة هذه الأدوات في قدرتها على تخصيص التعلم، وتوفير مساعدة فورية، وتقليل الحواجز التقنية أو الإبداعية التي قد يواجهها الطلاب، مما يتيح لهم التركيز على التفكير النقدي والإبداع بدلاً من الجوانب الروتينية أو الفنية البحتة.

إسهام تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي في تنمية مهارات التفكير النقدي:

تشير الأدبيات إلى أن الذكاء الاصطناعي التوليدي يمكن أن يكون محفزاً قويا للتفكير النقدي بدلاً من كونه عائقاً له، شريطة أن يتم توظيفه توظيفا صحيحا:

- تقييم المحتوى المولّد: عندما يُطلب من الطلاب تقييم مخرجات الذكاء الاصطناعي وتصحيحها، يتم تشجيعهم على تحليل المعلومات، ومقارنة المصادر، وتحديد الأخطاء، والتحيزات، أو المغالطات المحتملة، على سبيل المثال، يمكن تكليف الطلاب بإنشاء مقال باستخدام أداة ذكاء اصطناعي توليدي حول قضية معينة، ثم يقومون بمراجعة المقال، وتقييم جودته، ودقته، ومصداقيته، ومن ثم إعادة صياغته وتحسينه بناءً على أدلة.
- تحليل وجهات النظر المتعددة: يمكن للذكاء الاصطناعي توليد حجج من وجهات نظر مختلفة حول موضوع جدلي، مما يدفع الطلاب إلى تقييم كل حجة تقييما نقديا، وتحديد نقاط القوة والضعف فيها، وصياغة موقفهم الخاص بناءً على الأدلة؛ فهذا يعزز

- **قد تنتج نماذج الذكاء الاصطناعي معلومات متحيزة أو غير دقيقة بناءً على البيانات التي دُربت عليها، وهذا يتطلب من الطلاب والمعلمين مهارات عالية في التقييم النقدي والتحقق من المصادر**

- **يؤدي الاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي إلى إضعاف القدرات الذاتية للطلاب في التفكير النقدي وحل المشكلات والإبداع إذا لم يتم توجيههم توجيها صحيحا**

- **يصبح تحديد ما يعدّ «عملاً أصيلاً» للطالب تحدّياً، مما يتطلب إعادة التفكير في سياسات الانتحال وتوضيح الحدود الأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي**

• يجب تعليم الطلاب والمعلمين كيفية التمييز بين المعلومات الموثوقة وغير الموثوقة التي يولّدها الذكاء الاصطناعي وكيفية التحقق من المصادر وفهم قيود هذه الأدوات وقدراتها

فهمهم لتعقيد القضايا ويطور قدرتهم على التفكير المتعدد الأبعاد.

● اكتشاف التحيز: يمكن للطلاب استخدام الذكاء الاصطناعي لتوليد محتوى حول موضوعات حساسة وملاحظة أي تحيزات موجودة في البيانات التدريبية، مما يدفعهم إلى التفكير تفكيرا نقديا حول مصادر المعلومات وكيفية تشكيلها.

دور الذكاء الاصطناعي التوليدي في تعزيز قدرات حل المشكلات

يسهم الذكاء الاصطناعي التوليدي إسهاما كبيرا في تعزيز مهارات حل المشكلات من خلال توفير أدوات تساعد الطلاب في مراحل مختلفة من عملية حل المشكلة، وذلك من خلال:

● تحديد المشكلات وصياغتها: يمكن للذكاء الاصطناعي مساعدة الطلاب في تحليل البيانات المعقدة لتحديد المشكلات المحتملة، أو مساعدتهم في صياغة المشكلة بنهج واضح ومحدد، مما يعد خطوة أساسية نحو حلها.

● توليد حلول بديلة: يقدم الذكاء الاصطناعي التوليدي القدرة على اقتراح مجموعة واسعة من الحلول الإبداعية وغير التقليدية لمشكلة معينة، مما يوسع آفاق التفكير لدى الطلاب، ويثير لديهم أفكاراً لم تكن لتخطر ببالهم بمفردهم، ويمكن للطلاب طلب «أفكار غير تقليدية» أو «حلول جريئة» لمشكلة معينة.

● محاكاة السيناريوهات واختبار الفرضيات: في بعض الحالات، يمكن لأدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي بناء نماذج محاكاة أو سيناريوهات افتراضية تسمح للطلاب باختبار حلولهم المقترحة وتقييم النتائج المحتملة دون تكلفة أو مخاطرة، مما يعزز التعلم التجريبي.

● تنظيم المعلومات وهيكلتها: يمكن للذكاء الاصطناعي مساعدة الطلاب في تنظيم المعلومات المعقدة المتعلقة بالمشكلة وهيكلتها بطريقة منطقية، مما يسهل عملية التحليل والتخطيط للحلول.

تأثير استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي على مستويات الإبداع والابتكار

يعدّ الذكاء الاصطناعي التوليدي أداة قوية لتحفيز الإبداع والابتكار لدى الطلاب من خلال آليات عدة:

● تجاوز العوائق الإبداعية: يواجه العديد من الطلاب صعوبة في «البدء» أو في تجاوز «كتلة المبدع». يمكن للذكاء الاصطناعي تقديم «محفزات إبداعية» (creative prompts) أو أفكار أولية يمكن للطلاب البناء عليها وتطويرها.

● توسيع الآفاق الإبداعية: يمكن للذكاء الاصطناعي اقتراح تركيبات غير تقليدية، أو زوايا جديدة لمعالجة الموضوعات، أو دمج عناصر غير متوقعة لإنشاء شيء جديد تماماً، مما يدفع حدود التفكير الإبداعي لدى الطلاب.

● تمكين الإنشاء السريع للنماذج الأولية: في مجالات مثل التصميم الجرافيكي، والفن الرقمي، أو الكتابة، ويمكن لأدوات الذكاء الاصطناعي تحويل الأفكار النصية إلى صور، وتصميمات، أو نصوص أولية بسرعة، مما يسمح للطلاب بالتجريب وإعادة التصميم بمرونة أكبر وبتكلفة أقل.

● تحرير الوقت للتركيز على الجوانب العليا: من خلال أتمتة المهام الروتينية، مثل البحث الأولي أو التنسيق، ويحرر الذكاء الاصطناعي وقت الطلاب ومواردهم المعرفية للتركيز على الجوانب الأكثر تعقيداً وإبداعاً في مشاريعهم.

● التعاون الإبداعي: يمكن للطلاب استخدام

الذكاء الاصطناعي شريكا في العصف الذهني (brainstorming partner)؛ حيث يتفاعلون مع الأداة لتوليد أفكار مشتركة، مما يوسع نطاق الأفكار التي يمكن توليدها ويقدم تحدياً للتفكير البشري.

التحديات والفرص المرتبطة بدمج الذكاء الاصطناعي التوليدي

على الرغم من الفوائد العديدة، هناك تحديات مهمة يجب معالجتها عند دمج الذكاء الاصطناعي التوليدي في التعليم:

التحديات:

- التحيز والمصداقية (Bias and Reliability): قد تنتج نماذج الذكاء الاصطناعي معلومات متحيزة أو غير دقيقة بناءً على البيانات التي دُربت عليها، وهذا يتطلب من الطلاب والمعلمين مهارات عالية في التقييم النقدي والتحقق من المصادر.
- الاعتماد المفرط (Over-reliance): قد يؤدي الاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي إلى إضعاف القدرات الذاتية للطلاب في التفكير النقدي وحل المشكلات والإبداع إذا لم يتم توجيههم توجيها صحيحا.
- قضايا الانتحال والتأليف (Plagiarism and Authorship): يصبح تحديد ما يعدّ «عملاً أصيلاً» للطالب تحدّياً، مما يتطلب إعادة التفكير في سياسات الانتحال وتوضيح الحدود الأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي.
- التقييم الأصيل (Authentic Assessment): الحاجة إلى إعادة التفكير في أساليب التقييم لضمان تقييم الفهم الحقيقي للطالب وقدراته، وليس فقط قدرته على استخدام الأداة.
- التكافؤ والوصول (Equity and Access): ضمان وصول عادل لجميع الطلاب إلى هذه التقنيات وتدريب المعلمين على استخدامها بفعالية.
- تدريب المعلمين (Teacher Training): يفتقر العديد من المعلمين إلى المعرفة والمهارات اللازمة لدمج الذكاء الاصطناعي التوليدي بفعالية في الفصول الدراسية.

الفرص:

- تخصيص التعلم (Personalized Learning): القدرة على تقديم تجارب تعليمية مخصصة لكل طالب بناءً على احتياجاته وأسلوب تعلمه.
- تعزيز التفكير من الدرجة العليا: يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون محفزاً قويا للتفكير النقدي، وحل المشكلات، والإبداع إذا تم توجيهه بفعالية.
- توسيع نطاق المشاريع التعليمية: وذلك من خلال تمكين الطلاب من إنجاز مشاريع أكثر تعقيداً وطموحاً لم تكن ممكنة من قبل بسبب القيود الزمنية أو المهارية.
- إعداد الطلاب للمستقبل: بتزويد الطلاب بالمهارات اللازمة للعمل في عالم يزداد فيه الاعتماد على الذكاء الاصطناعي.
- توفير التغذية الراجعة الفورية والفعالة: المساعدة في تقديم ملاحظات بناءة وفورية للطلاب.

وعموما، فإن الفرص تفوق التحديات إذا تم التعامل معها بحكمة وبنهج استباقي، ويجب أن يكون التركيز على تدريب الطلاب على «الشراكة الذكية» مع الذكاء الاصطناعي؛ حيث يكونون قادرين على الاستفادة من إمكاناته مع الحفاظ على دورهم بوصفهم عوامل نشطة ونقدية في عملية التعلم والإبداع.

التوصيات والمقترحات:

بناءً على نتائج هذا البحث والتحليل المعمق للأدبيات، تقدم هذه التوصيات والمقترحات لتعزيز استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي في تنمية مهارات التفكير العليا لدى طلاب المرحلة الثانوية في المشاريع التعليمية:

- تطوير برامج تدريب وتنمية مهنية شاملة للمعلمين: يجب أن تركز هذه البرامج على تزويد المعلّمين بالمعرفة النظرية والمهارات العملية لاستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي بفعالية في الفصول الدراسية،

• ينبغي أن تركز المشاريع التعليمية على تحديات واقعية وتتطلب من الطلاب استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي كأداة للمساعدة في التفكير، والتحليل، وتوليد الحلول، مع التأكيد على أن يكون دور الطالب هو الموجّه، والمحلل، والمراجع النهائي لمخرجات الذكاء الاصطناعي

• يجب على المؤسسات التعليمية وضع إرشادات واضحة بشأن استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي، بما في ذلك قضايا الانتحال، وحقوق الملكية الفكرية، والمسؤولية الأخلاقية، لضمان بيئة تعليمية عادلة وشفافة

وكيفية تصميم مشاريع تعليمية تدمج هذه الأدوات بطريقة تعزز التفكير النقدي وحل المشكلات والإبداع والابتكار، وينبغي أن تتضمن هذه البرامج ورش عمل عملية وأمثلة تطبيقية.

● تصميم مشاريع تعليمية موجهة وهادفة: ينبغي أن تركز المشاريع التعليمية على تحديات واقعية وتتطلب من الطلاب استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي كأداة للمساعدة في التفكير، والتحليل، وتوليد الحلول، مع التأكيد على أن يكون دور الطالب هو الموجّه، والمحلل، والمراجع النهائي لمخرجات الذكاء الاصطناعي؛ كما ينبغي أن تتطلب المشاريع من الطلاب تبرير خياراتهم ونقدهم لمخرجات الذكاء الاصطناعي.

● تطوير أساليب تقييم أصيلة وشاملة: ينبغي تطوير أساليب تقييم جديدة لا تقيس فقط المنتج النهائي للمشروع، بل تركز أيضاً على عملية التفكير، اتخاذ القرار، وكيفية استخدام الطالب لأدوات الذكاء الاصطناعي لتعزيز عمله. يمكن أن يشمل ذلك التفكير بصوت عالٍ (think-aloud protocols)، سجلات التعلم، عروض تقديمية توضح مسار عمل الطالب، أو تقييم قدرة الطالب على التعديل والتصحيح.

● تنمية مهارات محو الأمية الرقمية والتحقق من المعلومات لدى الطلاب والمعلمين: يجب تعليم الطلاب والمعلمين كيفية التمييز بين المعلومات الموثوقة وغير الموثوقة التي يولّدها الذكاء الاصطناعي، وكيفية التحقق من المصادر، وفهم قيود وقدرات هذه الأدوات؛ وهذا من شأنه أن يعزز التفكير النقدي ويمنع الاعتماد المفرط على الأدوات دون فهم.

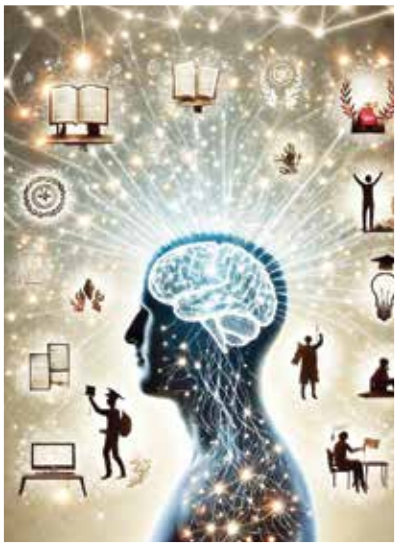

● تشجيع التفكير الإبداعي النقدي: بدلاً من مجرد توليد الإجابات، يجب توجيه الطلاب لاستخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي محفزاً للأفكار الجديدة، ثم يقومون هم بتقييم هذه الأفكار، وتطويرها، وإضافة لمستهم الإبداعية الفريدة، ويمكن أن يشمل ذلك تحدي الطلاب لتوليد حلول غير تقليدية أو «التفكير خارج الصندوق» بمساعدة الذكاء الاصطناعي.

● توفير بنية تحتية تقنية داعمة وموثوقة: التأكد من توفر الوصول العادل إلى أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي لجميع الطلاب، وتوفير الدعم الفني اللازم لضمان سلاسة الاستخدام وتجاوز أي عوائق تقنية.

● صياغة سياسات واضحة للاستخدام الأخلاقي والمسؤول للذكاء الاصطناعي: يجب على المؤسسات التعليمية وضع إرشادات واضحة بشأن استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي، بما في ذلك قضايا الانتحال، وحقوق الملكية الفكرية، والمسؤولية الأخلاقية، لضمان بيئة تعليمية عادلة وشفافة.

● البحث المستقبلي: دعوة لمزيد من الدراسات التجريبية والكمية التي تقيس الأثر الكمي لاستخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي على هذه المهارات، مع التركيز على مجموعات تحكم وتجارب مضبوطة لتحديد العلاقة السببية بشكل أكثر دقة، كما يُقترح إجراء دراسات نوعية لاستكشاف تجارب الطلاب والمعلمين بشكل متعمق.

الخاتمة

وبناء على ما سبق فإن تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي تمثل قوة تحويلية واعدة في مجال التعليم، ولا سيما في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين الأساسية لدى طلاب المرحلة الثانوية: التفكير النقدي، وحل المشكلات، والإبداع، والابتكار. من خلال تحليل الأدبيات والدراسات الحديثة، تبين أن هذه الأدوات يمكن أن تكون حافزاً قويا للتعلم النشط، وتوفير تجارب تعليمية مخصصة، وتوسيع آفاق الإبداع وحل المشكلات، بشرط توظيفها بطريقة استراتيجية ومدروسة، ومع ذلك، فإن الاستفادة القصوى من هذه التقنيات تتطلب نهجاً استراتيجيا ومدروساً، ويجب على المؤسسات التعليمية والمعلمين التركيز على دمج الذكاء الاصطناعي التوليدي بوصفها أداة مساعدة تعزز التفكير البشري، وليس بديلاً عنه، مع التأكيد على تنمية مهارات التقييم والتحقق لدى الطلاب؛ كما إن التحديات المتعلقة بالتحيز، والاعتماد المفرط، والحاجة إلى أساليب تقييم جديدة هي أمور يجب معالجتها بجدية من خلال التدريب المستمر، والسياسات الواضحة، والتوعية المستمرة.

في الختام، يمثل الذكاء الاصطناعي التوليدي فرصة ذهبية لإعداد جيل من الطلاب القادرين على التفكير بعمق، وحل المشكلات المعقدة، والإبداع والابتكار في عالم متغير باستمرار، ويتوقف تحقيق هذه الرؤية على التزامنا بتوفير التدريب المناسب، وتصميم المناهج الدراسية الفعالة، وتبني سياسات تعليمية تدعم هذا التحول التكنولوجي الإيجابي، مع التركيز على دور الطالب بوصفه مركزا للعملية التعليمية ومطورا لمهاراته العليا بمساعدة هذه التقنيات المبتكرة.

لماذا نصبر على أبنائنا؟

وائل سلامة

من الأصول التربوية الراسخة التي قرَّرها القرآنُ الكريم، وجسَّدتها السُّنَّةُ النبويَّة، وأقرَّتها الفطرةُ السَّليمة، حُبّ الآباءُ للأبناء، وصبرهم عليهم، واحتمال منهم ما لا يطيقون من غيرهم، ليس ضعفًا ولا تهاونًا، بل فطرةً صادقةً، وحرصًا على صلاحهم وهدايتهم، فكم تُخفي قلوبُ الآباءِ من ألم صامت! وكم تحتمل من تعب وأمل لا ينقطع! يقفُ الأبُ كالجبل تتناوشُه الرِّياحُ من كلِّ صوب، فلا يَشكو، ولا يَميل، يحملُ في صمته وجعًا طويلًا، وفي صدره حبًّا لا حدود له.

● يصبر الآباء على أبنائهم؛ لأنهم أمانة ومسؤولية، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم: ٦)، فالأبناء أمانةٌ في أعناق الوالدين، يؤدِّيها الصادقون بالصبر والنصح والمتابعة، لأن التربية توجيه متكرّر، ومحاولةٌ دائمةٌ لغرس الإيمان والخُلُق الحَسَن، عملاً بقول النبي -ﷺ-: «كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته»، ولقوله -ﷺ-: «كفى بالمرءِ إثما أن يضيع من يَقوت».

● يَصبرُ الآباءُ على أبنائهم؛ لأنَّ حبَّ الأبناء فطرةٌ أودَعها الله في قلوب الآباء، قال -تعالى-: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف: ٤٦)، ذلك الحب غير المشروط، لا تُطفئه الزلّات، ولا تُغيِّره العثرات، بل يزيد الآباء رحمةً وخوفًا عليهم، وحرصًا ينمو ويشتدُّ كلَّما تعرّض الأبناءُ لضعف أو زلل أو خطر.

● يَصبرُ الآباءُ على أبنائهم امتثالًا لأمر الله -تعالى-، مستمدين العون منه سبحانه، كما قال -تعالى-: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (النحل: ١٢٧)؛ فالتربية ليست موقفًا عابرًا، بل رحلةُ عمرٍ طويلة، لا تُقطع إلا بنَفَسٍ ممتدٍّ، وصبرٍ متجدِّد، وتوكُّلٍ صادقٍ، وقد جعل الله الصبر مفتاح الفلاح، ووعد أهله الجزاء الأوفى بقوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠).

● يصبرُ الآباءُ على أبنائهم؛ لأن الخطأ طبيعة بشرية، قرّرها القرآن الكريم بقوله -تعالى-: ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٢٨)، وأكدتها السُّنَّة بقول النبي -ﷺ-: «كلُّ بني آدمَ خطّاء، وخيرُ الخطّائين التوّابون»، ومن تمام الفهم السويّ لطبيعة النفس الإنسانية أن يُحتمل خطأ الأبناء؛ وأن الصبر عليهم عنوانُ الحكمة، ودليلُ الحصافة، وبه تُصان القلوب، وتُستصلح النفوس، ويثمر التوجيه ثمرته المرجوّة.

● يصبر الآباء على أبنائهم؛ لأنهم يعلمون أنَّ الرفق أساس الإصلاح، وأن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على غيره لقول النبي -ﷺ-: «إنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحبُّ الرِّفقَ، وَيُعْطِي على الرِّفق مالا يُعطي عَلى العُنفِ وَما لا يُعْطِي عَلى ما سِوَاهُ»، فالصبر الممزوج بالرحمة أبلغ أثرًا في النفوس من الزجر والعقوبة، وأسرع إلى الهداية من الانفعال والغضب.

إنَّ صبرَ الآباء على أبنائهم إيمانٌ راسخٌ بأن هؤلاء الأبناء فلذاتُ الأكباد، وصلاحُهم سرُّ السعادة في الدنيا والآخرة، وهكذا يصبر الآباء على أبناءهم رجاءَ الثمرة، ويقينًا بالجزاء الأوفى من الله عزوجل، وإنْ جَهِلَ كثيرٌ من الأبناء قدْرَ هذا الصبر، فسيدركون حقيقته حين يحملون الراية ذاتها، وحين يقفون في الموضع نفسه؛ هنالك فقط سيكتشفون أن الحبَّ الصادق لا يُقاس بكثرة الكلام؛ بل بعُمْق الصبر وطول الاحتمال.

آداب الصوت وضوابطه في قراءة القرآن وأداء العبادات

إعداد: محمد عبدالله

للصوت أهمية كبيرة في حياة الإنسان؛ فهو وسيلة التواصل لنقل الأفكار والمعلومات والدعوة وإيصال المشاعر، وهو أداة التعبير عن العواطف؛ فارتفاع نبرة الصوت أو انخفاضها تساعد على فهم الحال العاطفية من فرح أو حزن أو غضب أو خوف، والصوت هو مادة الكلام والشرح والتدريس؛ فالتعلم والتعليم مرتبطان بالصوت في غالب الأحيان، وقد جعل الله آلة السمع مقدمة على آلة البصر وغيرها من الحواس؛ فقال - تعالى -: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الاسراء:٣٦).

● النهي عن إيذاء الآخرين برفع الصوت

الأصل في الصوت أن يكون هادئاً ومنخفضاً ولا يزعج الآخرين، وأن يلتزم الإنسان عدم رفع صوته إلا لحاجة؛ فقد جاء في نصيحة لقمان لابنه قال -تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان:١٩)، وهذا توجيه بخفض الصوت والتواضع وعدم الإزعاج.

● ولا شك أن رفع الصوت بلا سبب، والصياح، والإزعاج يعدّ من سوء الخلق؛ لأن الإسلام نهى عن كل ما يؤذي الناس، سواء بالقول أو الفعل، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (الحجرات:٢). وعاب على إبليس رفع الصوت؛ فقال - تعالى -: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ (الإسراء:٦٤)، وفي المقابل جاء في الأذكار للنووي آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة، وآثار بفضيلة الإسرار؛ قال العلماء: والجمع بينهما، أن الإسرار أبعد من الرياء، فهو أفضل في حق من يخاف ذلك، فإن لم يخف الرياء، فالجهر أفضل، بشرط ألا يؤذي غيره من مُصَلٍّ، أو نائم، أو غيرهما. اهـ.

استخدام الصوت في العبادات:

● أولا: قراءة القرآن

أمر الله - سبحانه وتعالى - بتلاوة القرآن الكريم للاتعاظ والتدبر والعمل، وقال -سبحانه-: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾؛ فالأصل أن التلاوة وسيلة للهداية، وقد وصف الله المؤمنين عند التلاوة بالخشوع والبكاء والخضوع: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾، وهذا يبيّن أن المعيار في القراءة، حضور القلب والتفكر والتدبر، ودعاء الله بالخير في مواطن ذكر أهل الإيمان، والاستعاذة بالله من شرّ المآل عند ذكر أهل النار، ويستحب تحسين الصوت بالقرآن كما جاء في الحديث: «ليسَ منَّا من لم يتغنَّ بالقرآنِ»، والتَّغنِّي بالقُرآنِ هو أنْ يَجهَر بقراءتِه، ويُحسِّنَ صَوتَه به. وعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قالَ لي رَسولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «اقْرَأْ عَلَيَّ القُرْآنَ» قالَ، فَقُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟! قالَ: «إنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِن غيرِي». ولعل الضابط الجامع في ذلك - من حيث رفع الصوت وخفضه في العبادات- أن يكون بحيث لا يؤذي غيره من المصلين، أو النائمين، أو غيرهم.

● النهي عن إيذاء الآخرين برفع الصوت فالأصل في الصوت أن يكون هادئاً ومنخفضاً ولا يزعج الآخرين وأن يلتزم الإنسان عدم رفع صوته إلا لحاجة

● المعيار في القراءة حضور القلب والتفكر والتدبر ودعاء الله بالخير في مواطن ذكر أهل الإيمان والاستعاذة بالله من شرّ المآل عند ذكر أهل النار ويستحب تحسين الصوت بالقرآن

● رفع الصوت بلا سبب، والصياح، والإزعاج يعدّ من سوء الخلق؛ لأن الإسلام نهى عن كل ما يؤذي الناس

قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾.

ما جاء النهي عنه بالنسبة للقرآن

النهي عن رفع الصوت بقراءة القرآن إذا كان فيه تشويش على المصلين؛ لما فيه من أذية المصلين والقائمين بالمسجد، والحيلولة دون حضور القلب، والتدبر أثناء القراءة أو الصلاة، وقد خرج رسول الله -ﷺ- على الناس وهم يصلّون، وقد علت أصواتهم بالقراءة؛ فقال: «إنَّ المصلي يُناجي ربَّهُ، فلْينظُرْ ما يناجيه بِهِ، ولا يَجْهَرْ بعضُكُمْ على بعضٍ بالقرآنِ»، وقد ثبت عن النبي -ﷺ- النهي عن الجهر بقراءة القرآن في المسجد إذا كان يترتب عليه التشويش على الآخر فقد اعتكف رسول الله -ﷺ- فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف الستر وقال: «إلا إن كلكم مناجٍ ربّه، فلا يؤذين بعضكم بعضًا، ولا يرفعَ بعضكم على بعض في القراءة، أو قال في الصلاة»، وقد كره جمهور الفقهاء رفع الصوت في المسجد من حيث الجملة.

● ثانيًا: قول آمين بعد قراءة الفاتحة بالصلاة الجهرية

قول آمين بعد الفاتحة في الصلاة سنة مؤكدة، وليست واجبة، ومعناها: اللهم استجب؛ ولذلك شُرعت عقب قراءة الفاتحة في الصلاة الجهرية، ويستحب أن يجهر بها الإمام والمأموم؛ بحيث تُسمع دون تكلف أو مبالغة في رفع الصوت أو تشويش على الصفوف الأخرى، أما في السرّية فيُسر بها، ولا ينبغي أن تكون مسألة رفع الصوت أو خفضه سبب نزاع بين المصلين في المسجد، ما دام الأصل هو التزام هدي السنة مع مراعاة آداب المسجد وطمأنينة المصلين.

● ثالثًا: الأذان والإقامة للصلاة

أما فتح مكبرات الصوت في المسجد بعد أذان الفجر للإعلام بإقامة الصلاة، فلا ينبغي فعله؛ فالأذان هو الإعلام الشرعي لدخول وقت الصلاة، وأما الإقامة فإعلام ببدء أدائها، وإضافة غير ذلك إليهما لا يستبعد أن يكون من البدع التي كان السلف ينهون عنها.

● رابعًا: التلبية في الحج والعمرة

رفع الصوت بالتلبية في الحج والعمرة من الشعائر العظيمة لهذا النسك؛ فيستحب للرجال أن يرفعوا أصواتهم بها من حين الإحرام، ما لم يترتب على ذلك أذى أو صياح خارج عن الوقار، أما النساء فيخفضن أصواتهن؛ بحيث يسمعن أنفسهن ومن حولهن من النساء فقط؛ صيانة وحفظًا للأدب الشرعي.

● خامسًا: تكبيرات العيد

ومثل ذلك تكبيرات العيد؛ فيشرع رفع الصوت بها للرجال في الطرقات والمساجد إظهارًا لشعائر الإسلام، مع اجتناب المبالغة والاعتداء في الصوت، بينما المرأة تكبر بصوت تسمع به نفسها ومن بجوارها من النساء دون رفع يلفت الأنظار.

● سادسًا: الذّكر

يستحب رفع الصوت بالذكر بعد الصلاة، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «كان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة على عهد رسول الله -ﷺ-»، كل هذه يستحب رفع الصوت بها بعد الصلوات الخمس، رفعاً متوسطاً ليس فيه إزعاج؛ بحيث يعرف الناس أنهم سلموا من الصلاة، ونلاحظ هنا الاعتدال في رفع الصوت.

● سابعًا: الدعاء

الأنسب في الدعاء أن يكون بصوت متوسط يُسمع به الداعي نفسه ومن حوله إن كان يدعو جماعة، دون صراخ أو تشويش على المصلين أو الجالسين؛ فالمبالغة في رفع الصوت تنافي أدب التضرع والخشوع، كما إن الإسرار التام ليس من هيئة الدعاء الكاملة، بل الوسط هو الأكمل: لا جهرٌ مزعج، ولا همسٌ منعدم.

الأصل في تلاوة القرآن:

المطلوب شرعًا في تلاوة القرآن أن تكون عبادة خاشعة مخلصة، وأي استعراض أو تكلّف أو تطويل وتمطيط يخرجها عن مقصودها - إلى طلب السمعة والرياء أو مخالفة هدي السلف - داخل في

باب الإثم والخطر العظيم على صاحبه؛ والترتيل المقصود في قوله -تعالى-: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ إنما هو التؤدة والتبيين وليس التشدّق والتغالي، ومن هذا المنطلق يستحب للمسلم تحسين الصوت عند قراءة القرآن بلا غلوّ ولا تصنّع، مع ضبط أحكام التلاوة والتجويد والوقف والابتداء وما إلى ذلك، وتعظيم المقصود وهو التدبر والعمل، لا الإبهار والأداء الشكلي؛ حتى لا يكون الهدف دنيويا بل تعبّديا أخرويًا.

استحباب تحسين الصوت وضوابطه:

جاءت النصوص الشرعية من القرآن والسنة باستحباب تحسين الصوت بالقرآن، مثل قوله -ﷺ- في الحديث المشهور: «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن»، وفي الحديث الآخر: «زيّنوا القرآن بأصواتكم»؛ فالمطلوب تجميل القراءة بما يعين على الخشوع وحضور القلب.

● وقد قرّر الأئمة كالإمام النووي وغيره أن تحسين الصوت مستحبّ بشرط ألا يخرج عن حدّ القراءة، فلا يزيد حرفًا، ولا يغيّر حركةً، ولا يكسر قاعدة التجويد لأجل النغم، وألا يُشبه ألحان أهل الفسق والباطل، وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «لأن أقرأ سورة واحدة بتدبر أحب إليّ من أن أقرأ القرآن كله هذرمة» أي (سرعة مع عدم التدبر)، وقول النووي أيضا في «الشرح على صحيح مسلم»: «من تكلّف في تلاوة القرآن فقد زاد على المطلوب، وذلك مذموم؛ لأن التلاوة عبادة هدفها خشوع القلب»، وقال الإمام ابن القيم -رحمه الله في (مدارج السالكين)-: «الرياء في التلاوة من كبائر الذنوب؛ لأن القرآن كلام الله وعبادته، والعبادة بخلاف اللعب ولا يقبلها الله إلا خالصة»، وقول الحسن البصري: «إنكم اليوم تقرؤون القرآن ولكن لا يقع في قلوبكم، إنما هو حركات الألسن».

خطورة الاستعراض والرّياء بالقرآن:

الرّياء من أخطر أمراض القلوب، وقد جاء في الحديث «أن أول من تُسعَّر بهم النار: قارئ للقرآن تعلّم وقرأ ليُقال قارئ، فيُقال له: قد قيل، ثم يُسحب على وجهه في النار»، وهذا يدل على أن الاستعراض بطلب المديح على حساب الإخلاص يذهب بالأجر بل يُعرّض للعقوبة، ولا سيما في حال تحويل التلاوة إلى عرض يستهدف الإعجاب بالذات والشعور بالزهو أمام الآخرين أو جذب المتابعين، أو استعمال الآيات لتلميع صورة الشخص أو مشروعه الدنيوي؛ فكل ذلك من اتخاذ آيات الله هزوًا واستعمالها في غير مقصدها الأعلى وهو الهداية والذكر، وقال ابن مسعود: «اقتصادٌ في سُنّة، خيرٌ من اجتهاد في بدعة».

من أنواع التكلّف المنهيّ عنه:

● نبّه أهل العلم على أن **المبالغة في المقامات والتطريب** إذا أدّت إلى إخراج التلاوة عن سمت الوقار والخشوع، أو أوقعت في كسر قواعد التجويد، أو شابهت ألحان الأغاني، فهي مذمومة، بل قد تبلغ التحريم إذا تغيّر بها لفظ القرآن أو معناه، أو أضاعت هيئة التلاوة المشروعة.

● **القراءة في محفل أو مسابقة**؛ بحيث يجعل القارئ اهتمامه كله منصبًا على استعراض المقامات والتنقّل بينها، حتى لو اقتضى ذلك مخالفة مواضع الوقف، أو قطع المعاني، أو تسريع بعض الكلمات ثم إطالة أخرى بطريقة مصطنعة؛ فمثل هذه القراءة تحكمها الصناعة الصوتية لا تعظيم كلام الله، ويدخل في ذلك أيضا قيام بعض القراء بجولات في المهرجانات الدينية واستخدام أصواتهم بطريقة متكلفة، تستدعي التصفيق والجدل، وهذا مخالف لهدي النبي -ﷺ- وللسنة.

● تمطيط المدود أكثر من مقاديرها

● من واجب المعلّمين والمشايخ تنبيه الصغار في حلقات التحفيظ إلى أن جمال القرآن في طهر القلب وصحة الأداء لا في التصنّع وتقليد المشاهير

● إنّ أعظم ما ينبغي أن يستقرّ في القلوب أن القرآن شرفٌ لا يُبتغى به شرفٌ دنيوي وعبادةٌ لا تتحمّل الرياء، ورسالةٌ لا تصلح إلا بقلوب مخلصة ومن عَظُم القرآن في قلبه زهد في التكلف

● السلف الصالح حذّروا من تحويل القرآن إلى وسيلة للسمعة والرياء ففي هذا فسادٌ لنية التلاوة وكسرٌ لحرمة القرآن وفواتٌ للأجر والثواب

الشرعية، وتقطيع الكلمة الواحدة إلى مقاطع منفصلة لتتوافق مع اللحن، وكذا الترعيد المبالغ فيه للصوت، وتكثير الزخارف النغمية حتى تصبح التلاوة أقرب للغناء منها للقرآن!

● **استخدام المقامات الحزينة والمبالغة فيها** من أجل إبكاء الآخرين وتعمّد ذكر آيات العذاب والنار من أجل ذلك وعدم الموازنة بين آيات الترغيب وآيات الترهيب، ووعد الله للمؤمنين ووعيده للكافرين.

● **ليّ الفم والوجه واللسان بحركات مستنكرة لجلب النغمة**، مما ينفّر الطباع السليمة، وقد حذّر بعض أئمة القراءات من هذه الهيئة وعدّوها من التنطع.

● **استخدام الاستديوهات الخاصة والأجهزة والفلاتر والمؤثرات الصوتية** بطريقة مبالغ فيها؛ بحيث ينشغل بشكليات القراءة، وبالأمور الفنية، والمحسّنات الإلكترونية الصوتية عن جوهر القراءة وخشوعها.

الضوابط الشرعية لقراءة القرآن الكريم:

ينبغي للمسلم التزام الضوابط الشرعية عند قراءة القرآن، ومن ذلك ما يلي:

● **تصحيح النيّة:** بأن يستحضر المسلم أن التلاوة عبادة وقربة، وأن المقصود: وجه الله وحده، وتبليغ كلامه، وإيصال أثره للقلوب، لا حصد الإعجابات والثناء.

● **التزام التجويد بلا تكلّف:** بأن يتعلّم المسلم أحكام التجويد ويراعيها، ويجعل النغم تابعًا لصحة الأداء والمعنى، لا العكس.

● **الاقتصاد في الزينة:** بأن يحسّن صوته بقدر لا يقطع خشوعه ولا خشوع المستمعين، ويبتعد عن الأساليب التي تثير التصفيق والضحك والتعليقات الدنيوية.

● **احترام الزمان والمكان:** بألا يرفع صوته على وجه الاستعراض في أماكن لا تليق بهيبة القرآن، ولا يقرأ في موضع يُخشى فيه من الامتهان أو اختلاط الأصوات واللهو ولا سيما في الأسواق والأماكن العامة.

● **قبول النصيحة:** بأن يفتح صدره لتوجيه العلماء والقرّاء المتمكنين، ولا يغترّ بمدح الناس؛ فالمعيار ميزان الشرع لا الذوق العام ولا المنصّات الرقمية.

● **مراعاة الوقوف الصحيحة** بما يناسب المعاني، لا مّط القراءة بهدف الإطالة واستدرار إعجاب السامعين، ومن ذلك تمطيط الحروف والمشددات على وجه يُذهب هيئة العربية، ويشوّش المعنى يعدّ من التكلف المنهي عنه.

تربية الأبناء والطلبة على القراءة السليمة

من واجب المعلّمين والمشايخ تنبيه الصغار في حلقات التحفيظ إلى أن جمال القرآن في طهر القلب وصحة الأداء، لا في التصنّع وتقليد المشاهير، حتى يتربّوا على الإخلاص والوقار والسكينة، كما تقدم لهم نماذج من قرّاء السلف والأئمة المعاصرين المشهود لهم بالخشوع والاتزان، ويُبيَّن لهم الفرق بين تحسين الصوت المشروع وبين الأداء الغنائي المتكلَّف، وبهذه الضوابط يتحقق الاتزان، حتى ننعم بقرآن يُتلى كما أُنزل، وصوت جميل خاشع، دون استعراض أو تكلّف أو استعمالٍ دنيوي يجرّ التلاوة من محراب العبادة إلى مسرح العرض والسمعة.

من أقوال كبار العلماء في حكم نقل الصلاة خارج المسجد

قال الشيخ الفوزان -حفظه الله-:

«..وبهذا نعرف أن هؤلاء الذين يطلقون أصوات مكبرات الصوت من المساجد - فيشوشون على الناس في بيوتهم وفي أسواقهم وفي مساجدهم - أن هذا خلاف المشروع وهم يأثمون على ذلك ولا يؤجرون؛ لأن هذا فيه أذى».

وقال الشيخ العثيمين -رحمه الله :

وأما نقل الصلاة عبر مكبرات الصوت من على رؤوس المنائر فإنه -كما يقول السائل- فيه تشويش على الناس في بيوتهم، وشل لأذكارهم وتسبيحاتهم الخاصة، وربما يكون فيه إزعاج لبعض النائمين والمرضى الذين لم يجدوا راحة إلا في ذلك الوقت، وفيه أيضا إيذاء للمساجد الأخرى التي بجوار هذا الصوت وتشويش عليهم، وقد حدثني كثير من الناس الذين كانوا بجوار المساجد التي ترفع الأذان من على المنائر أنه إذا كان صوت الإمام في المسجد الذي نقلت صلاته عبر هذه المكبرات أحسن من صوت إمامهم وقراءته أحسن من قراءة إمامهم، أنهم يتابعون ذلك الإمام الذي خارج مسجدهم ويدعون إمامهم ولا ينصتون لقراءة إمامهم.

وقد ثبت عن النبي -ﷺ- في حديثين صحّحهما ابن عبدالبر أنه سمع الصحابة -رضي الله عنهم- يقرؤون ويجهرون؛ فنهاهم عن ذلك وقال: «لا

يجهر بعضكم على بعض في القراءة»، أو قال: «في الصلاة»، وفي لفظ آخر: «لا يؤذين بعضكم بعضا»، وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية -رحمه الله- أنه ليس للإنسان أن يجهر جهرا يشوش على المصلين، وإن نصيحتي لإخواني المسلمين أن يدعوا هذا العمل الذي يشوشون به على من بقربهم ويؤذونهم.

ومما ورد عن نقل الصلاة عبر مكبر الصوت خارج المسجد: ما جاء عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: اعتكف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في المسجد، فسمعهم يجهرونَ بالقراءة، فكَشَفَ الستر فقال: «ألا إنَ كُلَّكم مُناجٍ ربَّه، فلا يُؤذِيَنَّ بعضُكم بعضاً، ولا يَرْفَعْ بعضُكم على بعضٍ في القراءة» أو قال: «في الصلاة» أخرجه أبو داود واللفظ له، وأحمد والنسائي في (السنن الكبرى) وابن خزيمة وعبدبن حميد وصححه الألباني، وعن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: «إن رسول -صلى الله عليه وسلم- نهى أن يرفع الرجل صوته بالقراءة قبل العشاء وبعدها، يغلط أصحابه وهم يصلون» أخرجه أحمد.

● **وعن حكم التكلف باستخدام الصدى في مكبرات الصوت، قال العلامة ابن عثيمين -رحمه الله-:** «نعم أفتيت بأن الصدى حرام، وأرجو ممن سمع مقالي هذا أن يبلغه؛ لأن الصدى كما سمعت يردد الحرف ولا سيما الحرف الأخير، هو يردد كل الحروف لكن الحروف التي قبل الأخير تدخل في الحرف الثاني ولا يبين التردد لكن في الحرف الأخير يبين، ولا شك أن هذا زيادة في كلام الله -عز وجل-، وإلحاق للقرآن الكريم بالأغاني المطربة، وهذا مما نهي عنه وذمه السلف، السلف ليس عندهم هذا لكن يقولون: إن الإنسان إذا جعل نغماته في القرآن الكريم كنغمات الأغاني فإن ذلك منهي عنه ومذموم، فكيف إذا جعلت هذه الآلة التي تزيد في القرآن ما ليس منه، يجعل الراء راءات عدة، والنون نونات عدة، وهكذا بقية الآية، ونحن ما جئنا لنطرب، الذي يريد الطرب يذهب إلى محل آخر.

خلاصة القول:

إنّ أعظم ما ينبغي أن يستقرّ في القلوب أن القرآن شرفٌ لا يُبتغى به شرفٌ دنيوي، وعبادةٌ لا تتحمّل الرياء، ورسالةٌ لا تصلح إلا بقلوب مخلصة، ومن عَظُم القرآن في قلبه زهد في التكلف، وانصرف إلى الترتيل الخاشع، واستشعر أنه بين يدي الله؛ نسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل والتلاوة، ولسنا هنا ضد تحسين الصوت لكن بقدر، مع مراعاة عدم الانسياق وراء الغرائز الصوتية والتقنيات المتطورة التي تخرج التلاوة عن هيبتها، حتى يظل قارئ القرآن في مأمن من الوقوع في مخاطر الرياء والاستعراض؛ حفاظًا على قدسية القرآن وسلامة التلاوة بوضوح، مع احترام هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- في الأداء الشرعي المتزن للقرآن العظيم؛ لأن السلف الصالح حذّروا من تحويل القرآن إلى وسيلة للسمعة والرياء؛ ففي هذا فسادٌ لنية التلاوة، وكسرٌ لحرمة القرآن، وفواتٌ للأجر والثواب؛ فالتجويد المشروع هو تحسين التلاوة في حدود الطبيعة البشرية دون تكلّف، وغايته تفهيم المعنى وتعظيم كلام الله -تعالى-.

● ابن عثيمين: نقل الصلاة عبر مكبرات الصوت فيه تشويش على الناس في بيوتهم وإزعاج لبعض النائمين والمرضى الذين لم يجدوا راحة إلا في ذلك الوقت وفيه أيضا إيذاء للمساجد الأخرى وتشويش عليهم

● التجويد المشروع هو تحسين التلاوة في حدود الطبيعة البشرية دون تكلّف، وغايته تفهيم المعنى وتعظيم كلام الله -تعالى-.

● إن الإنسان إذا جعل نغماته في القرآن الكريم كنغمات الأغاني فإن ذلك منهي عنه ومذموم وكذلك صدى الصوت

خواطر
الكلمة الطيبة

فضل ترديد الأذان

● أربع كرامات عظيمة تتكرر في اليوم والليلة خمس مرات: مغفرة الذنوب، واستجابة الدعاء، ونيل الشفاعة، ودخول الجنة

د. خالد سلطان السلطان

تمرّ على الإنسان نفحاتٌ ربانية عظيمة دون أن يشعر بقيمتها، أو يدرك ما أودع الله فيها من الأجور والكرامات، ومن أعظم هذه النفحات نداءٌ يتكرر في اليوم والليلة خمس مرات، تسمعه الآذان، وتغفل عنه القلوب إلا من رحم الله، نداءٌ لو أدرك المسلم معناه، وقام بحقه، لكان له بابًا واسعًا للمغفرة، وسببًا لنيل الشفاعة، ومفتاحًا لإجابة الدعاء، وطريقًا موصلًا إلى جنات النعيم، إنه الأذان؛ ذلك النداء المبارك الذي تتنزل معه الرحمات، وتُفتح به أبواب الخير لمن أحسن الاستجابة.

إنه عملٌ واحدٌ يسيرٌ في ظاهره، عظيمٌ في أثره، من أدركه وقام بحقه نال به أربع كرامات جليلة:

● **الأولى: مغفرة الذنوب**، وما أعظمها من منّة، وأجلّها من أمنية؛ أن يغفر الله لعبده ما تقدّم من ذنبه وما تأخر!

الثانية: نيل شفاعة النبي -ﷺ-، ويا لها من كرامة كبرى! إذ للنبي -ﷺ- شفاعات عظيمة، أعظمها الشفاعة العظمى يوم يقوم الناس لرب العالمين.

● **الثالثة: استجابة الدعاء**؛ فما دعا العبد ربَّه عند هذا النداء إلا كان حريًّا بالإجابة، ولا سيما في المواطن التي أخبر بها النبي -ﷺ-.

● **الرابعة: دخول الجنة والرحمة**، وهي الغاية العظمى، ونهاية المطاف، وتمام الفوز.

تأمّلوا أن هذه الكرامات الأربع تتكرر فرصتها خمس مرات في اليوم والليلة، ولكن الشيطان يصرف القلوب، ويشغل النفوس، حتى تمرّ هذه النفحات دون اغتنام، وفي هذا المعنى تحضرني قصة عالقة بالذاكرة؛ ففي أوائل التسعينيات، زرنا سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله- في الطائف، وكنا مجموعة من شباب الكويت، دخلنا عليه وسلّمنا، وسألنا عن أحوالنا، وكان المجلس عامرًا بالأسئلة، وحين أذّن المؤذن لصلاة العشاء، بدأ الجمع يقلّ، فاغتنمت الفرصة، وقبّلت رأسه، وعرّفت بنفسي، فما كان منه إلا أن قال لي: «ردّد الأذان» عندها أدركنا سرّ حرص العلماء على ترديد الأذان، وتعلّمنا أن نعتني به كما نعتني بالفاتحة، بل كان السلف ينصتون للأذان كما ينصتون للقرآن؛ لما علموه من فضلٍ عظيم دلّ عليه كلام النبي -ﷺ-، ومن ذلك ما جاء أن رجلًا قال للنبي -ﷺ-: يا رسول الله، إن المؤذنين قد فَضلونا، فقال -ﷺ-: «قولوا كما يقول المؤذن، ثم سلوا تُعطَوا»، فكما ينال المؤذن فضل أذانه، كذلك المردد خلفه ينال مثله ذلك الفضل، وتكون الدعوة بين الأذان والإقامة من مواطن إجابة الدعاء، وتزداد فضلًا مع الترديد، وفي حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال -ﷺ-: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا»، فتخيّل أنك تجدد أسباب دخول الجنة خمس مرات في اليوم.

ثم يزداد الفضل، بأن يصلي على النبي -ﷺ-، ويدعو بالدعاء الوارد: «اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته»، فمن قالها حلّت له شفاعة النبي -ﷺ- يوم القيامة، فكم مرة في عمرك استوجبت بها هذه الشفاعة العظيمة؟ ويكتمل الفضل بما جاء في قوله -ﷺ-: «من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد -ﷺ- نبيًا ورسولًا؛ غُفر له ذنبه».

● فهذه أربع كرامات عظيمة تتكرر في اليوم والليلة خمس مرات: مغفرة الذنوب، واستجابة الدعاء، ونيل الشفاعة، ودخول الجنة، والآن قد عرفنا سبب حرص أهل العلم على الأذان، واغتنام لحظاته، وعدِّه من أعظم أبواب الخير.

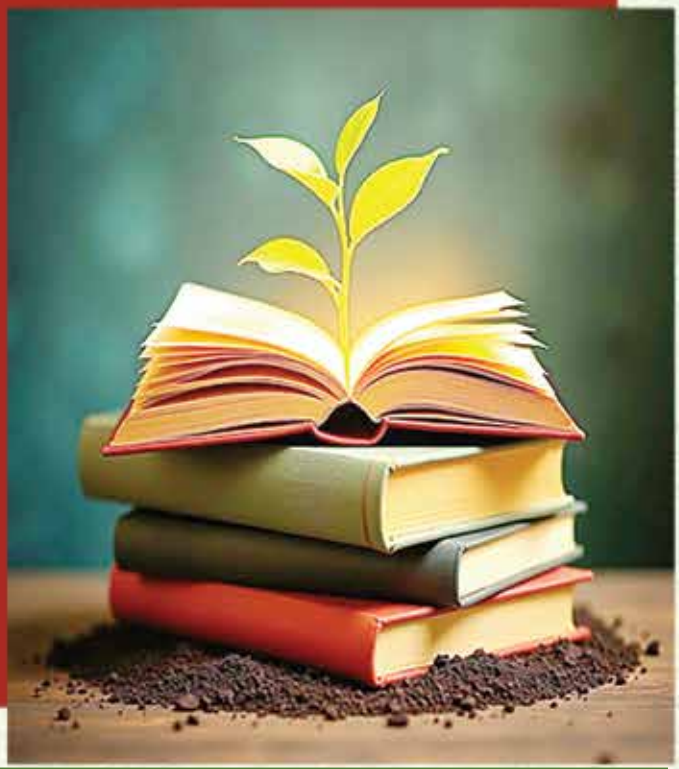

نصائح وضوابط إصلاحية

حسن الظن من ركائز الأخوة الإيمانية

م. سامح بسيوني

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ! فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ»، وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول: «لا تظن بكلمة خرجتْ من أخيك المؤمن شرًا، وأنت تجد لها في الخَيْر مَحْملاً»، وقال أيضًا: «لا ينتفع بنفسه من لا ينتفع بظنه».

وعن سعيد بن المسيَّب قال: «كتب إليَّ بعض إخواني من أصحاب رسول الله ﷺ: أن ضع أمر أخيك على أحسنه، ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظنَّن بكلمة خرجتْ من امرئ مسلم شرًا، وأنت تجد لها في الخير محملًا»، وجاء في شرح ابن بطال على صحيح البخاري: «وقال المهلب: قد أوجب الله -تعالى- أن يكون ظنُّ المؤمن بالمؤمن حسنًا أبدًا؛ إذ يقول: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾(النور: ١٢)؛ فإذا جعل الله سوء الظَّن بالمؤمنين إفكًا مبينًا، فقد ألزم أن يكون حُسْن الظَّن بهم صدقًا بينًا، ولقد دخل على الشافعي -رحمه الله- أحدُ إخوانه يوما يَعُوده، فقال له: «قوَّى الله ضعفك! فقال له الشافعي: لو قوَّى الله ضعفي لقَتَلَني؛ فقال الزائر: والله ما أردتُ إلا الخير، فقال الإمام: أعلم أنك لو سبَبْتني ما أردتَ إلا الخير».

سوء الظن من أعظم الآفات

كل هذه الآثار المنقولة الغرض منها: بيان أن سوء الظن من أعظم الآفات القلبية التي تجلب على الإنسان كَدَرَ البال، واضطراب القلب، وتعب النَّفس والجسد، وتؤدي إلى النفرة والقطيعة بين الإخوان؛ فسوء الظن باب من أبواب الفتنة التي يفرح بها الشيطان، فيجعل الأخ ينظر إلى أخيه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيرًا منه، أو يُغلق عليه فهمه لمقصود إخوانه، ثم لا يلبث أن يمتلئ قلبه غيظًا عليهم فيبتعد عنهم، ثم يصير منفردًا في عمله عنهم، فيزيد استحواذ الشيطان عليه، كما أوضح ذلك النبي -ﷺ- في قوله: «فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ»، ثم يصير حربًا على إخوانه نتيجة لهذا الضغط النفسي الناتج من سوء الظن، الذي يجعله يتحول عن منهجه الذي تربى عليه

كيف نتفادى سوء الظن؟

ومن الجدير بالذِّكر هنا في هذا الصدد -لتفادي حدوث هذا الظن السيئ- أن ننبه إلى بعض الأمور:

● أن يعتني الإنسان بكلماته وأفعاله مع إخوانه؛ فيغلق مداخل الشيطان ابتداءً على إخوانه؛ فقد نبَّه النبي -ﷺ- على مثل ذلك؛ فقال: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا حَتَّى يَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ».

● أن يُقبل الأخ على أخيه بالحديث المباشر إذا وقع منه خطأ، أو تولَّد في النفس ظنٌّ أو ريبة؛ فليس ما يُصلح القلوب أن يتحدّث بعضُنا عن بعض، بل الذي يُحييها أن يتحدّث بعضُنا إلى بعض؛ فإن حديث الأخ عن أخيه في غيابه -ولو تحت ستار النصح أو طلب العلاج- قلّما يُثمر إصلاحًا، بل قد يزيد الأمر تعقيدًا؛ إذ لا يُغيِّر من حال المخطئ شيئًا، وقد يكون سببًا في ازدياد غيّه إن بلغه ما قيل عنه، ولا يورث في الواقع إلا تضخّم دائرة السخط عليه، وتكاثر الناقمين، واتساع هوّة النفرة، حتى يشعر بالعزلة ويبتعد أكثر عن إخوانه، أمّا المواجهة الصادقة، حين يُحدّث الأخُ أخاه مباشرة عمّا يراه خطأً أو نقصًا، فهي أقرب إلى القبول، وأدعى إلى المراجعة والرجوع، وربما كانت سببًا في اعتذارٍ صادق إن ثبت الخطأ، أو في تبيُّن قصدٍ حسن، والتماس عذرٍ غائب، أو في إزالة لَبسٍ وسوء فهم، وهكذا يكون الكلام جسرًا للإصلاح، لا معولًا للهدم، وبابًا للألفة، لا ذريعةً للفرقة.

خطبة
المسجد الحرام

الرجولة تعريفها وبيان آثارها

ألقاها الشيخ
د. صالح بن عبد الله بن حميد

كانت خطبة الحرم المكي (تاريخ: ٢١ جمادي الآخرة ١٤٤٧هـ، الموافق ١٢ ديسمبر ٢٠٢٥) بعنوان: (الرجولة تعريفها وبيان آثارها)، ألقاها فضيلة الشيخ: د. صالح بن عبد الله بن حميد؛ حيث أكد من خلالها أن هناك صفة نبيلة متوارَثة، ومُكتَسَبا حميدا تضعُ المجتمعَ في مقام كريم، من العلوّ والتسامي والاحترام والأدَب العالي، والاعتزاز بالدِّين، وبالوطن، وتاريخ الأمة، ولغتها، وتراثها، صفةٌ تَجمَعُ بين القوة والرحمة، والحزم واللين، والشجاعة والتزام الحقّ في النفس وفي الآخرين؛ في قوة جَنَانٍ، وسلامة فكرٍ، وصفاءِ عقلٍ.

إنها صفةُ الرُّجولة؛ في الرُّجولة تترسّخُ في المُجتمع قوتُه، وتحفَظُ الأسرُ ترابُطَها، وتحصّنُ أجيالَها، وتأمنُ به الدولُ من الاختراق والتخلخُل؛ وتدومُ -بإذن الله- المنافعُ والمُكتَسَباتُ، وتندفعُ المضارُّ والمُفسِدَاتُ، وإنَّ من صنائع الحكمة، ومسالك الحنكة: التمسُّكَ بالرُّجولة وحميدِ الخِصال، وجميلِ السجايا، وغرسَ المآثر التي يتسابَقُ في ميدانها الشُّرفاءُ، وبالانتساب إليها يَشتَهِرُ الفُضَلاءُ؛ ومن ثمّ تتوارَثُ الأجيالُ هذه الأخلاقَ والمكارم والعادات والأعرافَ والتقاليدَ الحميدةَ، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَوَصَّى بها إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(البَقَرَة)، فحين تترسّخ الرجولةُ يكونُ -بإذن الله- العونُ في النائبات، والنجدةُ حين المُلِمّات.

حقيقة الرجولة

الرجولة خطٌّ مُستقيمٌ طويلُ جادّة، ينتظِمُ العلمَ والعملَ، وبذلَ المعروف والإحسان، وكل حسنٍ جميلٍ، الرجولة تأبَى النقائص، وتأنَفُ المذمّات، الرجولة هي المسؤولية، وتحمُّلُها بكل متطلّباتها المادّية والأخلاقيَّة، الرجولة تَحمِلُ صاحبَها على معالي الأمور، وترفعُه عن سفاسِفها، وخيرُ ما تهتم به التربيةُ: صناعةُ الرجولة، وتربيةُ الرجال، ولن تنبُتَ الرجولة ويتربّى الرجالُ إلا في ظلال العقائد الصحيحة، والفضائل الرفيعة.

مقومات الرجولة ومظاهرها

وللرجولة مُقوّماتُها ومظاهرُها؛ إنَّ مِنْ أعظم ما يُحافظُ على الأصالة والرجولة: التمسُّكَ المتينَ بالدين وبالهُويّة، والاعتزازَ بالانتماء إلى الأهل والأعراف الحسنة؛ إنه مسلَكٌ متينٌ؛ إذا تعاهَدَه المجتمع، وتعاهَدَته مناهجُ التربية؛ فهو -بإذن الله- الحافظُ للأجيال من الذوبان والهشاشة والانحراف.

كيف تبنى الرجولة؟

وممَّا يبني الرجولةَ: التربيةُ الحازمةُ على الشعور بالمسؤولية، والتمسُّك المُحكَم بالديانة، والمُحافظة على المُكتسَبات، وتعظيم التأريخ والتُراث؛ من أجل انطلاقة راشدة نحوَ مُستقبَل العزّة والشُّموخ، وإن ترسيخَ الشعور بالمسؤولية يصنعُ -بإذن الله- أجيالًا قويَّةً تُصرُّ على تحقيق الأهداف؛ وحينئذ لا يبقَى للانشغال بالترَف والكماليّات أثرٌ كبيرٌ في إضعاف التطلُّع إلى المعالي وعلوّ الهمَم.

ومن مباني الرجولة: مُجالَسَةُ العلماء والوجهاء ورجال الأعمال وذوي التجارب؛ ممَّا يحفَظُ على الأجيال أصالتَهم وارتباطَهم بوطنهم، وارتباطَهم بأهلهم، واعتزازَهم بالانتماء إليهم. وإن من الجميل ما اعتادَتْه بعضُ الأُسَر مِنْ فتح مجالسَ وديوانياتٍ وأنديةٍ لا يغيبُ عنها

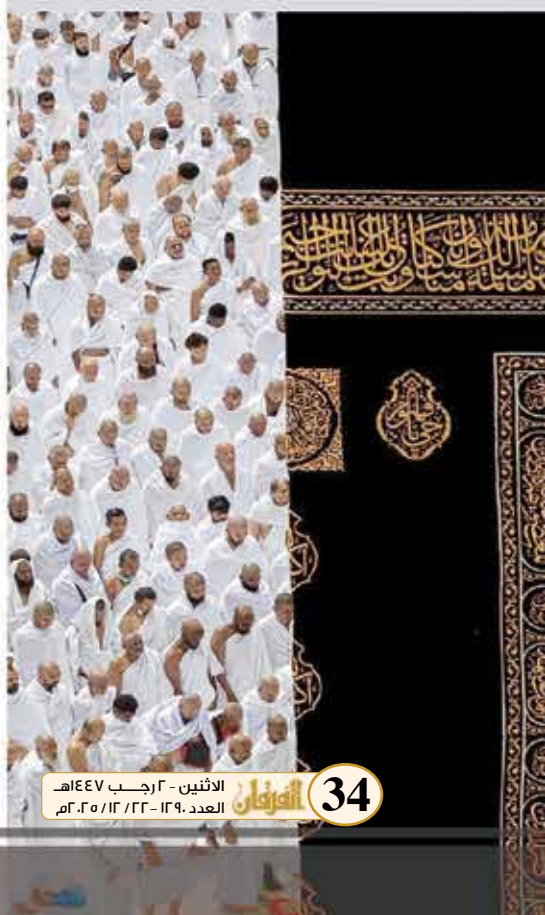

• الرُّجولة الحقيقية صمامُ أمانٍ للمُجتمع والأُسَر والأوطان وتقودُ إلى التَّسابُق إلى المحامد وتقضي على السلبيّة والضَّعْف والضياع

أبناؤُها؛ مجالس تستضيفُ فيها رجالات المُجتمع وكُبراءَه ليُقدّموا رُؤاهُم وتجاربَهم وتوجيهاتهم؛ ويتمُّ فيها تكريمُ مَنْ يستحقُّ التكريم من أهل الفضل والإنجازات.

كلُّ هذا ممَّا يُرسّخُ الرجولةَ الحقّةَ بمبادئها وآثارها العلميّة والعمليّة والتربويّة والنفسيّة.

بل إنه من خلال هذه المجالس والديوانيات تُنمّى مهاراتُ أفراد الأُسَر من أبناءٍ وبناتٍ، والارتقاء بقدراتهم، وتوسيعُ مداركهم وآفاقهم؛ كما يتعلمون الأدبَ والأخلاقَ وحُسنَ التعامُل، وتوقيرَ الكبار، وتقديرَ ذوي الهيئات، واحترامَ الناس؛ ناهيكم عمَّا يدورُ في هذه المجالس من نقاش وآراءَ وفوائدَ لها تأثيرُها البالغ المباشرُ وغيرُ المُباشر.

من أهمّ مُقوّمات الرجولة

وإنَّ من أهمّ مُقوّمات الرجولة: الحفاظَ على لغة الأمة تكلُّمًا وتعلُّمًا وتعليمًا؛ فكيف إذا كانت هي لغةَ القرآن الكريم وحاملةَ الوحي العظيم: القرآن الكريم والسُّنَّة المُطهَّرة؟!

إنَّ رطانةَ المرء منقصة، ويزدادُ الأمر نقصًا وضَعْفًا وعيًا حين يكون ذلك فيمَنْ هُمْ في مقام التوجيه والإرشاد والقدوة، وقد دفعت ساداتُ قريش أطفالَها الرُّضّعَ إلى البادية؛ ليلتقطوا اللغةَ الفصيحةَ الراقيَةَ؛ والأممُ تعزُّ بعزِّ لغاتها، وإنَّ الأصالةَ والرجولةَ تقتضي حدًّا لا نُزولَ عنه من السلامة اللُّغويَّة والتمكُّن اللُّغويّ الذي يحمي من الذّوبان وسطحيّة التفكير، ورداءة الكتابة والتعبير.

مَواطنُ بُروز الرجولة

أيها الشبابُ: مَواطنُ بُروز الرجولة كثيرةٌ؛ في العلم، والاقتصاد، والتجارة، والتقنيّات؛ فمن يُريدُ نصرَ الإسلام، ورفعةَ الوطن، وإعلاءَ شأن الأمة، والانتماءَ إلى محمدٍ وربِّ محمدٍ ودينِ محمدٍ -ﷺ-؛ فجادّةُ الرجولة واضحةٌ، ومَنْ لم يتهيّأ له ذلك فليعزمْ على فعله إذا تهيّأ له.

نماذج بناء الرجولة من مأثور السلف

وهذه نماذج من نماذج المجالس والتربية وبناء الرجولة من مأثور السلف الصالح:

هذا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يُدخل عبدَ الله بن عباس -رضي الله عنهما- وهو شابٌّ مع أشياخ الصحابة من أهل بدر؛ حتى قال بعضُهم: لِمَ تُدخلُ هذا ولنا أبناءٌ مثلُه؟ فقال عمر: إنه من حيثُ علمتُم. فدعاه ذاتَ يوم وأدخَلَه معهم؛ فقال ابن عباس: فما رأيتُ أنَّه دعاني يومئذ إلا ليُريَهم علمي، قال عمر: ما تقولون في قول الله -عز وجل-: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (النّصر:١) فقال بعضُهم: أُمرنا أن نحمدَ الله ونستغفرَه إذا نُصرنا وفُتحَ علينا. فقال لي: أكذا تقول يا ابن عباس؟ فقلتُ: لا. فقال: ما تقول؟ فقلتُ: هو أجلُ رسولِ الله -ﷺ- أعلَمَه له؛ قال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، فذلك علامةُ أجلِك؛ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾. فقال عمر: ما أعلمُ منها إلا ما تقول.

حُسن تنشئة الصغار

أما في شأن الصغار فتأمّلوا هذا الأثرَ التسلسليَّ التربويَّ لحُسن تنشئة الصغار، وحفظ حقوقهم، وزرع الأدب فيهم؛ فقد روى الترمذيُّ بسندٍ صحيح عن سيّار قال: كنتُ أمشي مع ثابتٍ البُنانيِّ فمرّ على صبيانٍ فسلّم عليهم؛ فقال ثابتٌ: «كنتُ أمشي مع أنس فمرّ على صبيانٍ فسلّم عليهم؛ وقال أنسٌ: كنتُ أمشي مع النبي -ﷺ- فمرّ على صبيانٍ فسلّم عليهم».

• الرجولة خطٌّ مُستقيمٌ ينتظمُ العلمَ والعملَ وبذلَ المعروف والإحسان وكلَّ حسنٍ جميلٍ

آثار التربية على الرجولة

إن الرُّجولة إذا أُقيمَت على وجهها فإنَّها -بإذن الله- صمامُ أمانٍ للمُجتمع والأُسَر والأوطان؛ تقودُ إلى التسابُق إلى المحامد، وتقضي على السلبيّة والذوبان والضَّعْف والضياع، ولا سيما أمامَ الدعوات المُريبة لهدم المُجتمعات، وضَعْف الانتماء، ونزع الثقة من رجالات الأمة، والتمسُّك بجذورها والاعتزاز بها، فالمُحافظة على الرُّجولة والأصالة هي سبيلُ الرشاد ومنهجُ السداد، قال -تعالى-: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأَحْزَاب:٢٣).

مما يضعف الرجولة

وممَّا يؤثّر على الرجولة ويُضعفُها: ما يظهرُ في بعض أدوات التواصُل الاجتماعي من الإغراق في السطحيّات، والمُبالَغة في الكماليّات وصغائر الأمور، وتعظيم الذات، وإفساد الذوق، وتمجيد اللحظة العابرة، والتنشئة على المستصغَرات والمُحقّرات؛ حتى صار المقياسُ عندَ هؤلاء بعدد المُعجَبين، وعددِ المُشاركينَ، والاستعراض بالأرقام، وليس على الأصالة والرجولة والبناء الحقيقيّ للإنسان.

فيا أيها الآباء والأمهات، أيها المُعلّمون والمُعلّمات، أيها المسؤولون جميعًا: قوموا بمسؤولياتكم، اغرسوا الفضائلَ في أبنائكم وبناتكم، أحسنوا تربيتَهم، احفَظوهم من مسالك الضَّعْف والخَوَر، الله الله في رعاية الأجيال، وصناعة النّشء، وحماية المُجتمع، وبناء الرُّجولة، خُذوا بأيدي الشباب والشابّات إلى الفضيلة والحشمة والحياء والمكارم، احفَظوهم من الضياع والذوبان، جنّبوهم مسالكَ الفواحش والجرائم ومُحقّرات الأمور.

خطبة وزارة الشؤون الإسلامية – الكويت

كَفُّ الْأَذَى وَاحْتِمَالُهُ

كانت خطبة الجمعة بوزارة الشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع (٢٨ من جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ الموافق: ٢٠٢٥/١٢/١٩م)، بعنوان: (كَفُّ الْأَذَى وَاحْتِمَالُهُ)؛ حيث بينت الخطبة أنّ مِنْ مَحاسِنِ شَرِيعَتِنَا الْغَرَّاءِ وَدِينِنَا الْحَنِيفِ؛ الْعِنَايَةَ بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَالْمَكَارِمِ وَالشِّيَمِ، وَالتَّأْكِيدَ عَلَى الْآدَابِ وَالْفَضَائِلِ وَالْقِيَمِ، إِذْ هِيَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُقَوِّي أَوَاصِرَ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُعِينُ عَلَى بَقَاءِ جُسُورِ الْمَوَدَّةِ بَيْنَ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، وَلِأَجْلِ ذَلِكَ رَتَّبَ الشَّارِعُ الْحَكِيمُ عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ؛ فَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ -ﷺ-: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ)، وَجَعَلَ الشَّارِعُ مَنْزِلَةَ الْمُتَخَلِّقِينَ بِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ بِمَنْزِلَةِ الْمُتَقَرِّبِينَ بِالْعِبَادَاتِ الْعِظَامِ، فَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ -ﷺ-: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

• إن مِنَ الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْأَصِيلَةِ وَالْآدَابِ الْمَرْعِيَّةِ الْجَمِيلَةِ: كَفَّ الْأَذَى عَنِ النَّاسِ وَسَلَامَتَهُمْ مِنَ اللِّسَانِ وَالْيَدِ وَالظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ

وَإِنَّ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْأَصِيلَةِ، وَالْآدَابِ الْمَرْعِيَّةِ الْجَمِيلَةِ: كَفَّ الْأَذَى عَنِ النَّاسِ، وَسَلَامَتَهُمْ مِنَ اللِّسَانِ وَالْيَدِ وَالظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ، فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عبدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»، وَحَذَّرَ اللَّهُ -تَعَالَى- مِنْ إِلْحَاقِ الْأَذَى بِالْمُؤْمِنِينَ، وَتَوَعَّدَ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (الأحزاب:٥٨).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- الْمِنْبَرَ، فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يُفْضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ؛ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ؛ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ»، وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الكَعْبَةِ فَقَالَ: «مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ! وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكِ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ النَّارِ

إِنَّ التَّطَاوُلَ عَلَى النَّاسِ بِالْيَدِ أَوِ اللِّسَانِ: سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ النَّارِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ، وَلَوْ كَانَ الْإِنْسَانُ مُجْتَهِدًا فِي صَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَعِبَادَتِهِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ -أَيْ: القِطَعِ- مِنَ الأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

كَثْرَةُ أَنْوَاعِ الْإِيذَاءِ

وَمَعَ انْتِشَارِ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْيَوْمَ؛ كَثُرَ فِي النَّاسِ أَنْوَاعُ الْإِيذَاءِ، فَنَجِدُ مَنْ يَتَسَلَّطُ عَلَى إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ بِالسُّخْرِيَةِ وَالِازْدِرَاءِ، أَوِ الطَّعْنِ وَالِافْتِرَاءِ، فَيَرْمِي إِخْوَانَهُ بِالْكَلَامِ الْقَبِيحِ، وَيَتَكَلَّمُ فِي أَعْرَاضِهِمْ بِالشَّتْمِ وَالْقَذْفِ الصَّرِيحِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا يُمَزِّقُ الْأُخُوَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ، وَيُفَرِّقُهَا، وَيَهْدِمُ بِنَاءَ الْمُجْتَمَعِ وَيُفَتِّتُ تَمَاسُكَهُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ (الحجرات:١١)، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ)، فَكَفُّ الْأَذَى عَنْ عِبَادِ اللَّهِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ، وَمَنْهَجٌ نَبَوِيٌّ، وَهُوَ حَسَنَةٌ مِنَ الْحَسَنَاتِ، وَصَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ، فَفِي الصَّحِيحَيْنِ قَالَ أَبُو ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ

• إنَّ أَوْلَى مَنْ يَنْبَغِي لَكَ احْتِمَالُ أَذَاهُ: وَالِدَاكَ وَزَوْجُكَ وَأَهْلُكَ وَجِيرَانُكَ وَأَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْمُخَالَطَةِ سَبَبٌ لِوُقُوعِ الْأَذَى وَالْكَرِيمُ مَنِ احْتَمَلَ أَذَى الْأَقْرَبِينَ وَصَفَحَ عَنْهُمْ

بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: «تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ».

احْتِمَالُ الْأَذَى إِذَا وَقَعَ

إِذَا كَانَ كَفُّ الْأَذَى عَنِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَأَعْلَى مِنْهُ رُتْبَةً: احْتِمَالُ الْأَذَى مِنْهُمْ إِذَا وَقَعَ، قِيلَ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: مَا حُسْنُ الْخُلُقِ؟ قَالَ: «هُوَ أَنْ تَحْتَمِلَ مَا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ»، فَكَرِيمُ الْأَخْلَاقِ إِذَا رَأَى مِنْ غَيْرِهِ الْأَذَى بِكَلِمَةٍ أَوْ فِعْلٍ، بِقَصْدٍ أَوْ بِغَيْرِ قَصْدٍ؛ احْتَمَلَهُ، وَلَمْ يَرُدَّ الْإِسَاءَةَ بِالْإِسَاءَةِ، وَلَا الْإِيذَاءَ بِالْإِيذَاءِ، وَإِنَّمَا يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَيَتَجَاوَزُ وَيَحْلُمُ، قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى:٤٠)، وَقَالَ -تَعَالَى- فِي صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران:١٣٤)، وَهِيَ مِنْ صِفَاتِ عِبَادِ اللَّهِ الْمُخْبِتِينَ، قَالَ عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ -رحمه اللَّه-: (الْمُخْبِتُونَ: الَّذِينَ لَا يَظْلِمُونَ، وَإِذَا ظُلِمُوا لَمْ يَنْتَصِرُوا)، عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ؛ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

أَوْلَى مَنْ يَنْبَغِي احْتِمَالُ أَذَاهُ

إِنَّ أَوْلَى مَنْ يَنْبَغِي لَكَ احْتِمَالُ أَذَاهُ: وَالِدَاكَ وَزَوْجُكَ، وَأَهْلُكَ وَجِيرَانُكَ، وَأَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْمُخَالَطَةِ سَبَبٌ لِوُقُوعِ الْأَذَى، وَالْكَرِيمُ مَنِ احْتَمَلَ أَذَى الْأَقْرَبِينَ وَصَفَحَ عَنْهُمْ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ -رحمه اللَّه-: «لَيْسَ حُسْنُ الْجِوَارِ كَفَّ الْأَذَى، وَلَكِنَّ حُسْنَ الْجِوَارِ احْتِمَالُ الْأَذَى»، وَلَنَا فِي رَسُولِنَا الْكَرِيمِ -ﷺ- أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ؛ فَعَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه- قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ، مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -رضي الله عنه- فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

مَنْ فَقَدَ هَذَا الْخُلُقَ الْكَرِيمَ طَالَ حُزْنُهُ، وَتَأَذَّى قَلْبُهُ، وَكَثُرَ هَمُّهُ؛ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ -رضي الله عنه-: «مَنْ يُتْبِعْ نَفْسَهُ كُلَّ مَا يَرَى فِي النَّاسِ؛ يَطُلْ حُزْنُهُ، وَلَا يَشْفِ غَيْظَهُ»؛ فَاحْرِصُوا عَلَى مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَمَكَارِمِ الْآدَابِ، وَاحْتَمِلُوا مِنَ النَّاسِ أَذَاهُمْ وَعَثَرَاتِهِمْ، وَاعْفُوا وَاصْفَحُوا وَاغْفِرُوا، ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (الشورى:٤٣).

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

عن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ- قال: «المُسلِمُ مَن سَلِمَ المسلمون مِن لسانه ويده، والمُهاجِرُ مَن هجَرَ ما نهى الله عنه»، قال العلَّامة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله-: الإسلام يطلق على السلامة، يعني أن يَسلَمَ الناسُ من شر الإنسان، فيقال: أسلَمَ، بمعنى دخل في السَّلْم؛ أي: المسالمة للناس، بحيث لا يؤذي الناس، ومنه هذا الحديث: «المسلم من سَلِم المسلمون من لسانه ويده»، (سَلِم المسلمون من لسانه) فلا يسُبُّهم، ولا يلعنهم، ولا يغتابهم، ولا ينمُّ بينهم، ولا يسعى بينهم بأيِّ نوع من أنواع الشر والفساد، فهو قد كَفَّ لسانَه، وكفُّ اللسان من أشد ما يكون على الإنسان، وهو من الأمور التي تصعُب على المرء، وربما يستسهل إطلاق لسانه.

ولهذا قال النبي -ﷺ- لمعاذ بن جبل: «ألا أخبرك بملاك ذلك كلِّه»؟، قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسان نفسه وقال: «كُفَّ عليك هذا»، قلت: يا رسول الله، وإنَّا لَمؤاخَذونَ بما نَتكلَّمُ به؟ يعني هل نؤاخَذ بالكلام؟ فقال: «ثكلتك أمُّك يا معاذ! وهل يكُبُّ الناسَ في النار على وجوههم - أو قال: على مناخرهم - إلا حصائدُ ألسنتهم؟»؛ فاللسان من أشدِّ الجوارح خطرًا على الإنسان؛ ولهذا إذا أصبح الإنسان فإن الجوارح: اليدين والرِّجلين والعينين، كل الجوارح تُكَفِّرُ اللسانَ، وكذلك أيضًا الفَرْجُ؛ لأن الفرج فيه شهوة النكاح، واللسان فيه شهوة الكلام، وقلَّ مَن سَلِم من هاتين الشهوتين.

فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه؛ أي: كَفَّ عنهم؛ لا يذكُرُهم إلا بخير، ولا يسُبُّ، ولا يغتاب، ولا ينم، ولا يحرِّش بين الناس، فهو رجلٌ مسالم، إذا سَمِع السوء حَفِظ لسانه، وليس كما يفعل بعض الناس - والعياذ بالله - إذا سمع السوء في أخيه المسلم طار به فرحًا، وطار به في البلاد نشرًا - والعياذ بالله - فإن هذا ليس بمسلم.

ومن معاني سلم المسلمون من يده؛ أنه لا يعتدي عليهم بالضرب، أو الجرح، أو أخذ المال، أو ما أشبه ذلك، قد كَفَّ يده لا يأخذ إلا ما يستحقُّه شرعًا، ولا يعتدي على أحد، فإذا اجتمع للإنسان سلامةُ الناس من يده ومن لسانه، فهذا هو المسلم.

وعُلِم من هذا الحديث أن مَن لم يَسلَم الناسُ من لسانه أو يده، فليس بمسلم، فمن كان ليس لهم همٌّ إلا القيل والقال في عباد الله، وأكل لحومهم وأعراضهم، فهذا ليس بمسلم، وكذلك من كان ليس لهم همٌّ إلا الاعتداء على الناس بالضرب، وأخذ المال، وغير ذلك مما يتعلق باليد، فإنه ليس بمسلم، هكذا أخبر النبي -عليه الصلاة والسلام-، وليس إخبار النبي -ﷺ- لمجرد أن نَعلَم به فقط، بل لنَعلَمَ به ونَعمَل به، وإلا فما الفائدة من كلام لا يُعمَل به؟ إذًا فاحرص -إن كنت تريد الإسلام حقًّا- على أن يسلم الناس من لسانك ويدك، حتى تكون مسلمًا حقًّا.

الأربعون الوقفية الموجزة 1

الوقف حياة لا تنقطع

د. عيسى القدومي

منذ قدوم النبي -ﷺ- إلى المدينة، بدأ التشريع الوقفي يتكون ويترسخ؛ فصار الوقف من أوائل المؤسسات الشرعية في المجتمع الإسلامي، ومع تطور الحياة في القرن الأول وما بعده، تعددت أنواعه وتشعبت مسائله، فكرّس العلماء أبوابًا مستقلة وكتبًا لجمع أحكامه، ولا يزال الباحثون يستفيدون من الأحاديث النبوية الثابتة لاستخلاص القواعد والفوائد، ليبقى الوقف جزءًا أصيلًا من الفقه الإسلامي، ومن هنا جاء هذا الجمع لأربعين حديثًا نبويًا عن الوقف، مع شرح مبسّط يوضح معانيها ودلالاتها وأحكامها، بهدف ربط مضامين الوقف بواقعنا المعاصر، وإبراز أثره الحضاري في العلم والدعوة والتنمية منذ القرن الأول وحتى اليوم.

الحديث الأول:

«إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ»

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-، قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ».

شرح الحديث

من نعم الله -سبحانه وتعالى- على عباده: أن جعل أبواب الخير عديدة، ومنها ما يجري فيه الثواب إلى ما بعد الممات؛ فتزداد الحسنات في السجلات؛ لأن ثوابها لا ينقطع، بل هو دائم متصل النفع؛ فالإنسان إذا مات ينقطع عمله الذي يجري عليه بعد الموت، والعمل إنما يكون في الحياة إلا من هذه الثلاث التي يندرج تحتها كثير من أبواب الخير؛ لأنه هو السبب فيها، وثوابها يدوم للإنسان بعد موته لدوام أثرها.

أولها: (صدقة جارية)

وهي الخير المستمر؛ كبناء المساجد، أو أرضٍ زراعية يتصدق بما يحصل منها على الفقراء؛ فإن الفقراء ما داموا ينتفعون بهذا العطاء أو ينتفعون بثمرة هذا البستان فإنه يكتب له، أو عمارة توقف تؤجر، ويُتصدق بأجرتها، وغيرها من الأوقاف؛ فتلك صدقة جارية يجري عليه أجرها بعد وفاته، ما دام الناس ينتفعون بها، وحمل العلماء الصدقة الجارية على الوقف.

ثانيها: (أو علم ينتفع به)

إما كتب علمية صنفها، وانتفع بها الناس، أو اشتراها، ووقفها وانتفع بها الناس، أو نشر العلم، وتعليمه، وكل من عَلّم الناس العلم النافع، وانتفعوا بعلمه بعد موته فإن له أجره من غير أن ينقص من أجورهم شيء؛ لأن الدال على الخير كفاعله، وهذا دليل على بركة العلم وفائدته في الدنيا والآخرة، فكم من عالم مات من مئات السنين، وعلمه باقٍ ينتفع بما كتبه وصنفه، ويتداوله الأجيال تلو الأجيال من بعده، وكلما ذكره المسلمون دعوا له وترحموا عليه! قال العلماء: والكتب أعظمها أثرًا؛ لطول بقائها.

ثالثها: (أو ولد صالح يدعو له)

والولد الصالح من ذكر وأنثى، وولد الولد يجري نفعهم لآبائهم بدعواتهم الصالحة المستجابة لآبائهم؛ فكل من كان له ولد أحسن تربيته وتوجيهه فكان صالحًا ينفع أباه في حياته ببره، وبعد مماته بدعائه له، قال النووي في شرحه على مسلم: فيه دليل لصحة أصل الوقف، وعظيم ثوابه، وبيان فضيلة العلم، وما يصل إلى العبد من آثار عمله بعد موته ثلاثة أشياء:

الأول: أمور عملها غيره بعد موته؛ بسببه وبدعوته وتوجيهه إليها قبل موته.

الثاني: أمور انتفع بها الآخر؛ من مشاريع نافعة أقامها الميت قبل موته أو أوقاف

وقفها في حياته.

الثالث: أمور عملها الحي وأهداها إلى الميت؛ من دعاء وصدقة، وغير ذلك من أعمال البر.

الحِكم والفوائد المستنبطة من الحديث

- الوقف من أفضل الأعمال التي تبقى للإنسان بعد الموت؛ فهو من الصدقات الجارية التي تجري الحسنات إلى ما بعد الممات.
- الصدقة الجارية مشروع جائز لجميع الناس: الأغنياء، والعلماء، والعامة.
- الحث على الزواج والإنجاب، وتربية الأولاد على الصلاح والدين ليكونوا خلفًا صالحًا يدعون للوالدين بعد وفاتهم.
- الصحابة -رضي الله عنهم- قدّموا أروع الأمثلة في الوقف؛ فأنفقوا من أحب أموالهم اتباعًا لسنة النبي -ﷺ-.
- الوقف يحقق استمرار النفع في الدنيا والآخرة ويثبت أثر العمل الصالح بعد انقطاع الأعمال.

الحديث الثاني

«أَرْبَعَةٌ تَجْرِي عَلَيْهِمْ أُجُورُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ»

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ -رضي الله عنه-، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «أَرْبَعَةٌ تَجْرِي عَلَيْهِمْ أُجُورُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ: مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ عَلَّمَ عِلْمًا أُجْرِيَ لَهُ أَجْرُهُ مَا عُمِلَ بِهِ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَجْرُهَا يَجْرِي لَهُ مَا جَرَتْ، وَرَجُلٌ تَرَكَ وَلَدًا صَالِحًا، فَهُوَ يَدْعُو لَهُ».

شرح الحديث

الأيام تمضي، والعمر قصير، والحياة زائلة، والفرصة في بذل الخير في الدنيا لن تتكرر، وقد أنعم الله على عباده وهيأ لهم من الأعمال ما يستمر فيها الأجر إلى ما بعد الممات؛ فجعل الحسنات تزداد للمتصدقين، والمحسنين وهم في قبورهم، يغنمون من الحسنات ما لم تكن في الحسبان، ومنهم أناس يكسبون من الحسنات بعد مماتهم

● الوقف من أفضل الأعمال التي تبقى للإنسان بعد الموت فهو من الصدقات الجارية التي تجري الحسنات إلى ما بعد الممات

أكثر مما كسبوه في حياتهم، وهؤلاء تحقق في وقفهم الإخلاص لله -عز وجل-، ومتابعة هدي النبي -ﷺ-، وبذلوا من الأسباب، واجتهدوا ليدوم عطاء وقفهم، ويخبرنا النبي -ﷺ- في هذا الحديث عن أربعة تستمر فيها الأجور حتى بعد الموت، فلا ينقطع ثوابها بموت أصحابها، وهذا من فضل الله -سبحانه وتعالى- ورحمته الواسعة على عباده، أن المسلم يستطيع أن يعمل من الأعمال في حياته ما يستمر معها الأجر والثواب، ولا ينقطع بعد موته، وتفصيلها كما يلي:

أولًا: من مات مرابطًا في سبيل الله: فالمرابط في سبيل الله عمله عظيم، وأجره أعظم، فقد بذل نفسه للجهاد في سبيل الله، ولنشر دينه؛ فنال هذا الأجر الدائم.

● قدّم الصحابة رضي الله عنهم أروع الأمثلة في الوقف فأنفقوا من أحبّ أموالهم اتباعًا لسنة النبي ﷺ

ثانيًا: من علم علمًا أجرى له عمله ما عمل به: وما زلنا نذكر علماء ماتوا من مئات السنين، ونترحم عليهم، وندعو لهم؛ بعد أن تركوا لنا علمًا نتعلمه منذ أكثر من ألف عام، وكلما كان العلم أكثر نفعًا وأوسع انتشارًا، كان أعظم ثوابًا.

ثالثًا: من تصدّق بصدقة فأجرها يجري له ما وجدت: فمن أسس وقفًا فهو له صدقة جارية، ولو مات الواقف فإن أجره مستمر؛ ما دام الوقف مستمرا، ومن بنى مسجدًا فكل صلاة تؤدى في هذا المسجد، وكل كلمة تقرأ من كتاب الله -سبحانه وتعالى- في المسجد، وكل أذان يرفع عند كل صلاة، وكل درس علم ينعقد؛ في صحيفة من ساهم في بناء هذا المسجد، وكذلك كل وقف استمر نفعه ودام عطاؤه.

رابعًا: ورجل ترك ولدًا صالحًا يدعو له: أي: إنسان ترك ولدًا -ذكرًا أو أنثى- فهو يدعو له بالرحمة والمغفرة، فدعاؤه أسرع قبولا من دعاء البعيد.

فإذا قام الابن الصالح بأعمال صالحة، يُثاب والداه على تربيتهم له دون نقصان من أجره؛ فتكون صدقة جارية للوالدين. ويشمل ذلك الحفاظ على استمرار أوقافهم وصدقاتهم بعد موتهم، كالمساجد، أو العقارات الوقفية، أو العلم النافع، أو الكفالة، ليستمر الأجر والبر للميت -بإذن الله-.

الحِكم والفوائد من الحديث

- الميت ينتفع بما قام به من عمل صالح في حياته، خصوصًا ما استمر نفعه بعد وفاته.
- النماء الحقيقي للعمل الصالح هو استمرار أجره ونفعه بعد موت صاحبه.
- اغتنام الحياة والأوقات بالمبادرة إلى الأعمال الصالحة والصدقات الجارية التي يمتد أثرها بعد الممات.
- تربية الأبناء تربية صالحة على طاعة الله، مع توجيههم للحفاظ على أعمال الخير التي تركها والدهم.
- حث الأبناء على الدعاء للوالدين في حياتهم وبعد وفاتهم لضمان استمرار الثواب والنفع.

شبابٌ يحملون القرآن

في زمنٍ كثرت فيه المناهج، وتشابكت فيه القيم، يبقى القرآن هو الصوت الأعلى، والنور الأصدق، والمنهج الذي لا يضلّ من تمسّك به، وحين يحمل الشبابُ القرآنَ حقّ عندئذ لن يكون القرآن الكريم مجرد كلمات محفوظة، أو آياتٍ متلوّة، بل روحًا تسري في السلوك، وميزانًا يضبط الفكر، وبوصلةً تهدي المسير.

إنهم شبابٌ حملوا القرآن في قلوبهم قبل ألسنتهم؛ فظهر أثره في أخلاقهم ومعاملاتهم، صدقًا في الحديث، وأمانةً في العمل، ورحمةً في التعامل، وثباتًا عند الفتن؛ فهم يعلمون أن القرآن لم يُنزَل ليُتلى فحسب، بل ليُعمل به، كما قال الله -تعالى-: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، وإذا ذُكِّروا بآية، وقفوا عند حدودها، وإذا ناداهم أمرُ الله، لبّوا بسمعٍ وطاعة، لا تصدّهم شهوة، ولا تزلّهم شبهة؛ لأنهم جعلوا القرآن حَكَمًا على الأهواء، لا محكومًا لها، وقد شهد النبي -ﷺ- لأهل القرآن بمنزلتهم فقال: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

إن شباب القرآن ليسوا معزولين عن واقعهم، بل هم أعمق الناس فهمًا له، وأصدقهم إصلاحًا له؛ يعمرون القلوب بالإيمان، قبل أن يعمروا الأرض بالبنيان، ويقيمون في الناس ميزان العدل، ويغرسون فيهم معاني الأمل واليقين.

هؤلاء هم رصيد الأمة في زمن المحن، وحملة الرسالة في مرحلة البناء، بهم تُصان الهوية، وتُبعث النهضة، ويصدق فيهم قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾، فطوبى لشبابٍ حملوا القرآن، فحملهم إلى معالي الأخلاق، ورفعهم في الدنيا والآخرة.

شبابٌ تصنعهم الهِمّة

الشباب ليس عُمرًا يُعدّ، بل روحٌ تُشعل الدروب، قال -تعالى-: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف:١٣)، ولم يمدح الله الفتية لقوتهم، بل لقوة إيمانهم؛ فالهمة العالية تُحوّل الشباب من مرحلة عبور إلى مرحلة تأثير.

سمو الهمة طريقٌ إلى رضا الله

ليس الطموح في ميزان الإسلام اندفاعًا وراء المجد الشخصي، ولا تسلّقًا على أكتاف الآخرين، بل هو سموٌّ في الهمّة، وعلوٌّ في المقصد، وسيرٌ واعٍ نحو ما يُرضي الله قبل كل شيء؛ فالطموح الحقّ هو أن يجعل المسلم غايته رضا الله، ووسيلته العمل الصالح، وقد ربّى الإسلام أبناءه على علوّ الهمة، وكراهية الدون من الأفعال؛ فقد قال النبي -ﷺ-: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ معاليَ الأمورِ وأشرافَها، ويكرهُ سَفْسافَها»؛ فالطموح ليس ترفًا، بل عبادة إذا صَحَّت النيّة، وصار السعي فيه ابتغاء وجه الله -تعالى-.

حقيقة الطموح في حياة الشباب

الطموح أن يتطلع الشاب ليكون منتفعا ونافعًا بعلمه، مخلصًا في عمله، ثابتًا على قيمه، لا تُغريه المناصب، ولا تُثنيه العقبات عن طريق الحق، وهو طموحٌ يجمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله، بين الاجتهاد في السعي والرضا بما يقسمه الله بعد ذلك، مصداقًا لقوله -تعالى-: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾، وحين يُربط الطموح بالإيمان، يتحوّل العمل اليومي إلى قُربة، والنجاح إلى وسيلة إصلاح، والتفوق إلى أمانة ومسؤولية؛ فكم من طموح دنيويٍّ أضلّ صاحبه، وكم من طموح صادق رفع صاحبه درجات عند الله؛ لأنه أراد به الخير والإصلاح.

صداقةٌ تُعينك على الطاعة

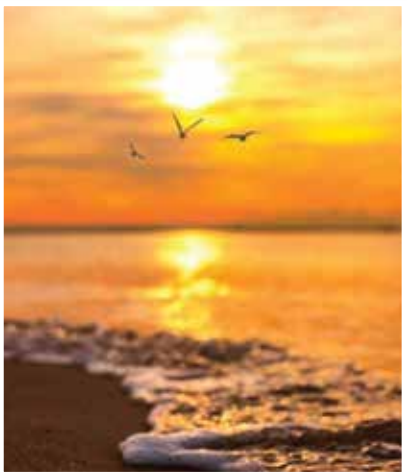

الصداقة في ميزان الإيمان هي عونٌ على الطاعة، وتثبيتٌ عند الفتن، وتذكيرٌ إذا غفل القلب، ويدٌ تمتدّ بك نحو الجنة؛ فالصديق الصالح نعمةٌ عظيمة، وفضلٌ من الله، به يهون الطريق، ويثبت السائر إلى الله، والصداقة التي تُعين على الجنة هي تلك التي تُقرّبك من ربك؛ إذا نسيت ذكّرتك، وإذا ضعفت قوّتك، وإذا أخطأت نصحتك، لا تجاملك على حساب دينك، ولا تتركك تهوي باسم الوفاء. وقد قال الله -تعالى-: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾، وقد بيّن النبي -ﷺ- أثر الصاحب في حياة الإنسان فقال: «المرءُ على دين خليله، فلينظر أحدُكم من يُخالِل»، فما أعظمها من وصية، وما أصدقها من حقيقة! فالصديق إمّا أن يرفعك درجة، أو يجرّك دركة.

صلاح القلب وفلاحه

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: القلب لا يصلح ولا يفلح، ولا يسر، ولا يطيب، ولا يسكن، ولا يطمئن إلا بعبادة ربه، وحبه والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن، ولم يسكن؛ إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه؛ من حيث هو معبوده، ومحبوبه، ومطلوبه؛ وبذلك يحصل له الفرح، والسرور، واللذة، والنعمة، والسكون، والطمأنينة.

قُدْ نفسَك قبل أن يقودك غيرُك

قيادةُ النفس تعني الوعي، وضبط الشهوات، وترتيب الأولويات، واتخاذ القرار عن بصيرة لا عن اندفاع. فمن لم يُحسن إدارة نفسه، قادته أهواؤه، وساقته رغباته، أو جرّته التيارات حيث شاءت، قال -تعالى-: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾، وقيادة النفس تبدأ بمعرفتها؛ معرفة نقاط القوة لتُنمّى، ونقاط الضعف لتُداوى، ومواطن الزلل لتُحاط بالحذر، وهي مجاهدةٌ يومية، لا تنتهي، قال الله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾؛ فمن جاهد نفسه هداه الله، ومن أهملها تركه لنفسه، وقد لخّص النبي -ﷺ- هذا المعنى حين قال: «الكَيِّسُ مَن دَانَ نفسَه، وعَمِلَ لِما بعدَ الموت» ؛ فالعاقل هو من يحاسب نفسه، ويقودها نحو ما ينفعها في آخرتها قبل دنياها، فقُدْ نفسك اليوم، لتقود غدك، ولا تنتظر أن يُملى عليك الطريق؛ فمن لم يُمسك بزمام نفسه، أمسك به غيره حيث شاء.

من آداب الحديث

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله-: ومن الآداب الطيبة إذا حدَّثك المحدِّث بأمر ديني أو دنيوي ألا تنازعه الحديث إذا كنت تعرفه، بل تصغي إليه إصغاء من لا يعرفه ولم يَمُرَّ عليه، وتريه أنك استفدته منه، كما كان أَلِبَّاءُ الرجال يفعلونه، وفيه من الفوائد: تنشيطُ المحدِّث وإدخالُ السرور عليه، وسلامتك من العجب بنفسك وسلامتك من سوء الأدب؛ فإن منازعة المحدِّث في حديثه من سوء الأدب؛ فعن عطاء بن أبي رباح -رحمه الله- قال: «إن الشاب ليتحدث بحديث فأستمع له كأني لم أسمع، ولقد سمعته قبل أن يولد».

من أخطاء الشباب

من أكثر الأخطاء شيوعًا في مرحلة الشباب التسرّع في الحكم على الناس، دون تثبّت أو معرفة كاملة بالظروف والدوافع؛ فاندفاع الحماسة، وضيق التجربة، وسرعة تكوين المواقف، تجعل بعض الشباب يطلقون الأحكام جزافًا، وكأنهم أحاطوا بالقلوب واطّلعوا على السّرائر، وليس ذلك إلا لله وحده، وقد نهى الله -تعالى- عن الظنّ وسوء التقدير فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾؛ فالأحكام المتعجّلة غالبًا ما تُبنى على ظنون، والظنون لا تُقيم عدلًا ولا تحفظ أخوّة، والشباب أحوج ما يكونون إلى هذا الخُلُق؛ لأنه يحفظ صفاء القلوب، ويصون وحدة الصف، ويحوّل النقد من تجريح إلى نصح، ومن قطيعة إلى إصلاح، فليتعلّم الشاب أن يحكم بالعدل، لا بالعاطفة، وبالبصيرة، لا بالانطباع، وأن يترك السرائر لعلام الغيوب؛ فذلك أدعى للسلامة، وأقرب لرضا الله.

الصبر في الحياة الزوجية

الحياة الزوجية مليئة بالتحديات، سواء كانت صغيرة يومية أو كبيرة غير متوقعة، ومن أعظم المفاتيح التي تحافظ على استقرار البيت وراحة القلوب الصبر؛ فهو الذي يليّن القلوب، ويهدئ النفوس، ويجعل الأزواج قادرين على تجاوز الأزمات دون أن تهتز علاقة المودة والرحمة بينهم.

والصبر ليس فقط احتمال المشقة، بل هو حكمة في التعامل، وضبط للنفس، وتروٍّ قبل الرد، وتغافل قبل الجدال، قال -تعالى-: ﴿وَاصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وقد علّمنا النبي -ﷺ- أن الصبر من أعظم الفضائل في الأسرة، فقال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»؛ فالمؤمن الصبور مع زوجته وأسرته يعكس خلق النبي -ﷺ-، ويزرع الحب والسكينة في البيت، ويصنع جوًّا يفيض بالاحترام والتقدير.

والصبر في الزواج يعني أيضًا الاحتمال عند الخطأ، والتجاوز عن الزلل، والتعاون على الصالح، ومن أهم أنواعه: الصبر على الاختلاف، والصبر على الظروف المالية أو الصحية، والصبر على الأخطاء والتحديات النفسية.

وإن من صبر على شريكه، وعامله بلطف وهدوء، وحافظ على حقوقه بإنصاف، فقد حقّق معنى كبيرًا من السعادة الزوجية، وأصبح البيت واحة أمان وسكينة، فليحرص كل زوج وزوجة على الصبر كجوهرة في حياتهما المشتركة؛ فهي الأساس المتين الذي لا يزول، والركيزة التي تنهض عليها الأسرة الصالحة.

حين تُبنى البيوتُ على الرحمة، يبارك الله فيها ولو ضاقت، ويُغنيها ولو قلّت ذاتُ اليد، قال -تعالى-: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم:٢١)؛ فالمودة زينة الأيام، والرحمة دعامة الشدائد، وكل بيت يتعامل أهله بخلق النبي -ﷺ- يظلّه حديثه: «أكملُ المؤمنين إيمانًا أحسنُهم خُلقًا وخيارُكم خيارُكم لأهله».

الأبناء أمانةُ العمر

الأبناء ليسوا مشروعًا نفخر به أمام الناس، بل أمانة نسأل عنها بين يدي الله، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم: ٦)، فكل كلمة نقولها، وكل موقف نغرسه، وكل قدوة نقدمها تحدث أثرا في قلوبهم لتكون أنتَ يومًا في ميزانهم؛ فربّي أبناءك باللين، وازرعي فيهم حب الله ومراقبته قبل الخوف من الناس ومراقبتهم.

أمٌّ تصنع أمَّة

الأم تصنع أمَّة؛ عندما تغرس في أبنائها الإيمان، وتعلمهم الصبر، والصدق، والاحترام، وحب الخير، وتعلّمهم كيف يكونوا عبادًا لله قبل أن يكونوا مواطنين صالحين؛ فهي مدرسة الحياة الأولى، ومعلمتها الأولى، ومثالها الحي في الأخلاق والخلق؛ فالأم الصالحة لا تقتصر مهمتها على التربية الجسدية أو العلمية، بل تشمل التربية الإيمانية والأخلاقية؛ فهي تزرع في أبنائها الثقة بالله، وحبّ العمل الصالح، حتى يصبحوا شبابًا قادرين على حمل الأمانة، والنهضة بالأمة، ونشر الخير في مجتمعهم؛ فطوبى لكل أمٍّ تُدرك قيمة رسالتها، وتستثمر أيامها في تربية الصالحين؛ فالأمة الحقيقية تُصنع بين جدران بيتٍ صغير؛ حيث قلب الأم وروحها يهتمان بغرس الخير والخلق الطيب في نفوس الأبناء.

مفاتيحُ السعادةِ الزوجيّة

السعادة الزوجية بناءٌ متدرّج، وأمانةٌ مشتركة، تقوم على الوعي، وحسن العشرة، واستحضار مراقبة الله في كل تفاصيل الحياة، ومن أراد سعادةً دائمة، فليبحث عنها في المفاتيح التي أرشد إليها الشرع، وزكّتها التجربة، ومن هذه المفاتيح:

● **أولًا: التقوى أساس السعادة:** فإذا راعينا الله في الحياة الزوجية، صلحت النيات، واستقامت التصرفات، ووجد كل طرفٍ رقيبًا على نفسه قبل أن يطالب غيره بحقوقه، قال -تعالى-: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾.

● **ثانيًا: المودّة والرحمة:** فالحياة الزوجية لا تخلو من تقصير وضعف، ولا يجبر ذلك إلا المودّة والرحمة، قال الله -تعالى-: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾؛ فالمودّة في الرخاء، والرحمة في الشدّة، وبهما تدوم البيوت وتستقر.

● **ثالثًا: الحوار وحسن الاستماع:** كثيرٌ من المشكلات تكبر؛ لأن الكلام غاب، أو لأن أحد الطرفين لا يسمع إلا صوته، والحوار الهادئ، القائم على الاحترام، يطفئ نار الخلاف قبل أن تشتعل، ويقوّي جسور الفهم والثقة.

● **رابعًا: التغافل والتنازل:** ليس من الحكمة تتبّع الزلّات، ولا من السعادة تسجيل الأخطاء؛ فالتغافل فنّ، والتنازل

رفعة، وقد قيل: ما استقصى كريمٌ قط، ومن أحسن التغافل عاش مرتاحًا، وأراح من معه.

● **خامسًا: العدل في الحقوق والواجبات:** السعادة لا تقوم على الاستئثار، بل على العدل والتوازن؛ لكلٍّ حقوقه، وعليه واجباته، وأعظم ما يفسد الحياة الزوجية الظلم أو الأنانية، قال -تعالى-: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

● **سادسًا: الدعاء والاستعانة بالله:** فالقلوب بيد الله، والسكينة من عنده، وما خاب بيتٌ جعل الدعاء زاده، والتجأ إلى الله في أوقاته العصيبة قبل أن يلجأ إلى الخصام والقطيعة.

الأب عمود البيت

الأب هو السند والعمود الذي يقوم عليه استقرار الأسرة، ودونه تهتزّ الموازين، وتضعف أركان البيت؛ فهو المعيل، والمربي، والموجّه، والقدوة، بمحبته ورعايته وحكمته، والأب ليس مجرد جالب للمال، بل هو صانع أجيال، وراع للقيم والأخلاق، وموفر للأمان والطمأنينة، ومُعلمٌ في الصبر والمسؤولية، فعندما يحسن الأب توجيه أبنائه، ويضبط سلوكه، ويقدّم القدوة، تتماسك الأسرة، ويشعر الأبناء بالثقة والاستقرار، وينشأ جيل قادر على مواجهة الحياة، ومن أعظم مهام الأب الصبر والتوجيه بحكمة، والعدل في التعامل، والمساواة بين الأبناء، والحرص على غرس القيم الإسلامية والإنسانية في نفوسهم. فقد قال النبي -ﷺ-: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته... والرجل راعٍ على أهل بيته»، والأب الذي يحرص على تربية أبنائه على الطاعة، والصدق، وحسن الأخلاق، ويكون لهم عونًا وحماية، يبني بيتًا متينًا، ويترك أثرًا باقيا في أجيال قادمة، فتصير الأسرة واحة أمان وسكينة، ويكون الأب بذلك عمود البيت بحق.

سكينة البيوت من سكينة القلوب

السكينة الحقيقية تبدأ من الداخل، من قلب يطمئن عند ذكر الله -تعالى-، يغفر عند الزلل، ويحبّ عند الإخلاص، ويصبر عند الشدة، فإذا راقب كل فرد قلبه، وأحسن معاملاته مع الآخرين في البيت، انتشرت المحبة والود، وتراجعت الخلافات، فصار البيت واحة طمأنينة، والذي يعكر سكينة البيوت ويقطع المودة، الكلام الجارح، أو التجريح والسبّ، فهي كلمات تجري على اللسان سريعا، لكنها تترك أثرًا طويلًا في القلوب، أما القول الحسن، فهو يفتح القلوب، ويرسخ الثقة، ويجعل الإنسان محبوبًا بين الناس، وصاحب تأثير حسن في محيطه، والقول الحسن يبدأ بالكلمات اليومية البسيطة: السلام، والشكر، والثناء، والنصيحة، والمواساة، ويمتد إلى التوجيه الإيجابي، وتصحيح الخطأ بلطف، والتخفيف عن الآخرين؛ فكم من كلمة لطيفة غيّرت موقفًا، وهدأت نفسًا، ونصحت قلبًا، وصدّقت قول الله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، فلنجعل القول الحسن عادة، وخلقًا متجددًا، حتى تصير حياتنا مليئة بالمحبة، وبيوتنا ومجتمعاتنا بساتين سلام، وقلوبنا مطمئنة، وصدورنا مطيعة لربها، كما أراد الله -تعالى- ورسوله -ﷺ-.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

حكم الإيثار بالقربات

■ **ما الحكم في أننا نؤثر العالم أو الوالد بالصف الأول، فهل هو مشروع، أو مكروه، أو يدخل في حدود الإباحة وجزاكم الله خيراً؟**

● الإيثار بالقرب على نوعين: النوع الأول: القرب الواجبة؛ فهذه لا يجوز الإيثار بها، ومثاله رجل معه ماء يكفي لوضوء رجل واحد فقط، وهو على غير وضوء، وصاحبه الذي معه على غير وضوء، ففي هذه الحال لا يجوز أن يؤثر صاحبه بهذا الماء؛ لأنه يكون قد ترك واجباً عليه وهو الطهارة بالماء؛ فالإيثار في الواجب حرام. وأما الإيثار بالمستحب، فالأصل فيه أنه لا ينبغي، بل صرح بعض العلماء بالكراهة، وقالوا: إن إيثاره بالقرب يفيد أنه في رغبة عن هذه القرب، لكن الصحيح أن الأولى عدم الإيثار، وإذا اقتضت المصلحة أن يؤثر فلا بأس، مثل أن يكون أبوه في الصف الثاني وهو في الصف الأول، ويعرف أن أباه من الرجال الذين يكون في نفوسهم شيء إذا لم يقدمهم الولد، فهنا نقول: الأفضل أن تقدم والدك، أما إذا كان من الآباء الطيبين الذين لا تهمهم مثل هذه الأمور، فالأفضل أن يبقى في مكانه، ولو كان والده في الصف الثاني، وكذلك بالنسبة للعالم.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

إفراد شهر رجب بالعبادة

■ **هل يصح تخصيص شهر رجب بعبادة أو بعمرة أو بزيارة للمسجد النبوي؟**

● شهر رجب كغيره من الشهور لا يخصص بعبادة دون غيره من الشهور؛ لأنه لم يثبت عن النبي -ﷺ- تخصيصه لا بصلاة ولا بصيام ولا بعمرة ولا بذبيحة ولا بغير ذلك، وإنما كانت هذه الأمور تفعل في الجاهلية وأبطلها الإسلام؛ فشهر رجب كغيره من الشهور، لم يثبت فيه عن النبي -ﷺ- تخصيص بشيء من العبادات؛ فمن أحدث فيه عبادة من العبادات وخصه بها، فإنه يكون مبتدعًا؛ لأنه أحدث في الدين ما ليس منه، والعبادات توقيفية، لا يقدم على شيء منها إلا إذا كان له دليل من الكتاب والسنة.

ولم يرد بتخصيص شهر رجب دليل يعتمد عليه، وكل ما ورد لم يثبت عن النبي -ﷺ- بل كان الصحابة ينهون عن ذلك ويحذرون من صيام شيء من رجب خاصة، أما الإنسان الذي له صلاة مستمر عليها، وله صيام مستمر عليه فهذا لا مانع؛ لأن رجب كغيره يدخل تبعًا، أما أن يخصص شهر رجب بعبادة منفردة دون غيره من الشهور، فهذا من البدع المحرمة التي يأثم بها الإنسان ولا يؤجر عليها.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

حب المال وجمعه

■ **ما حكم الإسلام في حب المال وجمعه؟**

● المال محبب للنفوس كما قال الله -تعالى-: ﴿وَتحبونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾، وقال: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾، ولكن لا ينبغي للإنسان أن يحمله حب المال على كسبه من الطرق المحرمة أو الطرق غير المشروعة، كما لا ينبغي للإنسان البخل بالمال عن إخراج الواجبات الشرعية أو النفقات الواجبة.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الزكاة والمجتمع المسلم

■ **ما آثار الزكاة التي تنعكس على المجتمع وعلى الاقتصاد الإسلامي؟**

● آثار الزكاة على المجتمع وعلى الاقتصاد الإسلامي ظاهرة، فإن فيها من مواساة الفقراء والقيام بمصالح العامة ما هو معلوم ظاهر من مصارف هذه الزكاة، فإن الله -سبحانه وتعالى- قال في مصارف هذه الزكاة: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، وهؤلاء الأصناف الثمانية، منهم: من يأخذها لدفع حاجته، ومنهم من يأخذها لحاجة المسلمين إليه؛ فالفقراء والمساكين والغارمون لأنفسهم، وابن السبيل والرقاب، هؤلاء يأخذون لحاجتهم، ومنهم من يأخذ لحاجة الناس إليه: كالغارم لإصلاح ذات البين، والعاملين عليها والمجاهدين في سبيل الله، فإذا عرفنا أن توزيع الزكاة على هذه الأصناف يحصل بها دفع الحاجة الخاصة لمن أعطيها، ويحصل بها دفع الحاجة العامة عن المسلمين، عرفنا مدى نفعها للمجتمع، وفي الاقتصاد تتوزع الثروات بين الأغنياء والفقراء؛ حيث يؤخذ من أموال الأغنياء هذا القدر ليصرف للفقراء، ففيها توزيع للثروة حتى لا يحصل التضخم من جانب، والبؤس والفقر من جانب آخر، وفيها أيضًا من صلاح المجتمع ائتلاف القلوب؛ فإن الفقراء إذا رأوا من الأغنياء أنهم يمدونهم بالمال ويتصدقون عليهم بهذه الزكاة التي لا يجدون فيها منة عليهم؛ لأنها مفروضة عليهم من قبل الله، فإنهم بلا شك يحبون الأغنياء ويألفونهم، ويرجون ما أمرهم الله به من الإنفاق والبذل، بخلاف إذا ما شح الأغنياء بالزكاة، وبخلوا بها، واستأثروا بالمال، فإن ذلك قد يولد العداوة والضغينة في قلوب الفقراء، ويشير إلى هذا ختم الآية الكريمة التي بها بيان لمصالح الزكاة، يقول الله -تعالى-: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

حسر الإنسان عن رأسه ليصيبه المطر

■ **هل من السنة إذا نزل المطر أن يحسر الإنسان عن رأسه ليصيبه المطر؟**

● نعم من السنة إذا نزل المطر أن يخرج الإنسان شيئاً من بدنه ليصيبه المطر، وليس ذلك خاصًا بالرأس، فقد كان النبي -ﷺ- إذا نزل المطر حسر ثوبه ليصيبه المطر؛ فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: «أصابنا ونحن مع رسول الله -ﷺ- مطر، فحسر رسول الله -ﷺ- ثوبه حتى أصابه من المطر؛ فقلنا: يا رسول الله، لم صنعت هذا؟ قال: «لأنه حديث عهد بربه -عز وجل-».

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

قضاء أيام رمضان في الشتاء

■ **ما حكم قضاء أيام رمضان في الشتاء وهي كما نعلم أيامه قصيرة؟**

● يجب على من أفطر أيامًا من رمضان أن يقضيها قبل رمضان التالي، سواء في أيام الشتاء أو غيرها من الأيام؛ لقوله -تعالى-: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، وثبت أن عائشة -رضي الله عنها- يكون عليها القضاء، فما تقضيه إلا في شعبان؛ لمكان رسول الله -ﷺ-.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

مسألة في النذر

■ **نذرت بأن أذبح ذبيحة لوجه الله -تعالى- وأوزعها للفقراء والمساكين فهل يجوز أن أوزع قيمتها نقداً على الفقراء والمساكين؟**

● الأصل أن الوفاء بالنذر يتقيد بالصيغة التي حصل بها النذر، وبما أن السائل نذر أن يذبح فلا بد من الذبح، ولا يغني عنه إخراج القيمة نقداً، وعليه أن يوزع كل الذبيحة على الفقراء، ولا يأكل منها شيئاً، ولا يطعم منها غنياً، ولا ينتفع بجلدها أو بشيء منها هو ومن يعول، بل يتصدق بذلك كله، ويمكن أن يتم الذبح في بلده أو في البلاد التي فيها فقراء هم أشد حاجة من فقراء بلده، وله أن يستعين بالجهات الخيرية في تنفيذ هذا النذر بشراء شاة تجزئ في الأضحية وذبحها عن النذر المذكور وتوزعها على الفقراء.

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الشؤون الإسلامية الكويت

الغسل يجزئ عن الوضوء

■ **هل يقوم الغسل من الجنابة مقام الوضوء؟**

● نعم، إذا كان على الإنسان جنابة، واغتسل مع المضمضة والاستنشاق كفى عن الوضوء، لقول الله -تعالى-: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا﴾ (المائدة:٦) ولم يذكر وضوءاً.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

251222

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٥/١٢/٢٢م

تأملات في قانون الأحوال الشخصية الجديد (٣)

(8) مواد مضافة تنظّم نفقة الزوجية

• المواد المضافة من (82) حتى (89) في قانون الأحوال الشخصية الكويتي (المعدّل) تناولت الأحكام العامة في (النفقة)، فالنفقة من الحقوق المالية الواجبة للزوجة على زوجها.

• والنفقة هي صرف المال، ولا تستعمل إلا في الخير، وفي الاصطلاح: هي اسم لما يصرفه الإنسان على زوجته وعياله وأقاربه، من: طعام وكسوة ومسكن وخدمة. ويستدل على وجوبها بالكتاب والسنة والإجماع؛ فمن الكتاب قوله -تعالى-: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء:٣٤). وقوله - تعالى-: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ﴾ (الطلاق:٦).

• ومن السنة: قوله -ﷺ-: في خطبة الوداع: «اتقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولهنّ عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»، ومنها: قول النبي -ﷺ- لهند زوجة أبي سفيان: «خُذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»، ووجه الدلالة هو أن هذه الأحاديث دلّت بمجموعها على وجوب نفقة الزوجة على زوجها.

• وقد أوضحت المادة (82) -مضافة- أنّ (نفقة كل إنسان في ماله، إلا الزوجة فنفقتها على زوجها، ولو كانت موسرة). والسبب في إلزام الزوج بالنفقة على زوجته بيّنتها المذكرة الإيضاحية؛ لأن: «عقد الزواج جعلها مقصورة عليه، (أي جعل الزوجة مرتبطة بالزوج فقط)، محتبسة لحقه؛ (فليس لها أن تنصرف إلا له)، مُجتمعة لحقوقه (أي ملزمة بتنفيذ حقوقه)، وصيانتها توجب أن تكون نفقتها في مال ربّ الأسرة، ولا فرق بين الغنيّة والفقيرة؛ لاستوائهما في سبب الاستحقاق».

• قال سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله-: «الواجب على كل زوج أن ينفق على زوجته، وعلى أولاده، وأن يتقي الله في ذلك، إلا إذا كان عندها مال، وسمحت فلا بأس، وإلا فالواجب عليه أن يتقي الله، وأن يراقب الله، وأن ينفق عليها، وعلى أولادها نفقة مثلها، هذا هو الواجب، قال النبي -ﷺ- في الأزواج: وعليهم رزقهن وكسوتهن بالمعروف..، وقال - تعالى -: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة:٢٣٣).

• وحددت المادة (83) - مضافة - أنواع الصّرف من النفقة؛ فنصّت على: (تشمل النفقة الطعام والكسوة والسكن، وما يتبع ذلك من الحاجات الأساسية حسب العرف)، وقرر الفقهاء أن النفقة الواجبة على الزوج تكون في المسكن الصالح الذي تصان فيه حرمة الزوجة والأولاد، وصحتهم وكرامتهم، وفي الملبس الصالح الذي يصونهم من الابتذال، ويدفع عنهم أذى الحرّ والبرد، ويعتاده أمثالهم من الأقارب والجيران، وفي الطعام الصالح الذي يغذي الجسم، ويدفع المرض، ويأكله الناس عادة من غير إسراف ولا تقتير، وفي العلاج والدواء الذي تحتاجه المرأة ويحتاجه الأولاد، وفي مصاريف تعليم الأولاد، وقد قال -ﷺ-: «كفى بالمرء إثمًا أن يضيّع من يقوت»، وكل ذلك في هدي قوله - تعالى -: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ (الطلاق:٧).

• ونصت المادة (84) - مضافة - على أنه: (يجوز أن تكون النفقة نقداً، ويقوم مقام الإنفاق إباحة المال عيناً أو منفعة).

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

سقيا
SOQIA

زيت عطر مركز
Concentrated Perfume Oil
12 ml

الشايع
SINCE 1928 منذ
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes